الكوفة المقدسة

في حياة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

احمد السيد نوري الحكيم

دار المحجة البيضاء
بيروت - لبنان

أمانة مسجد السهلة المعظم
مؤسسة مسجد السهلة المعظم

الكوفة المقدسة

في حياة الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

حقوق الطبع محفوظة
للمؤسسة والدار
الطبعة الأولى
1436-2015

دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
0096171250512
بيروت - لبنان
wallalah@yahoo.com

الإخراج وتصميم الغلاف والتنفيذ
(هـ) مركز خطة الفن
بيروت - لبنان
mnf2015@yahoo.com

الكوفة المقدسة
في حياة الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام

بقلم

أحمد السيد نوري الحكيم

أمانة مسجد السهلة المعظم
مؤسسة مسجد السهلة المعظم

دار المتقين
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
walialah@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة مسجد السهلة المعظم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيد الخلق والداعي إلى الحق الرسول الأمين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وبعد : في إطلالة جديدة لمؤسسة مسجد السهلة المعظم ببحث جديد عن (الكوفة المقدسة في حياة علي بن ابي طالب) يتناول سماحة السيد أحمد نوري الحكيم دراسة مدينة الكوفة المقدسة التي هي أحب المدن إلى أهل البيت عليهم السلام ، فقد ذكرها الرسول فقال ((الكوفة جمجمة العرب و رمح الله تبارك وتعالى وكنز الإيمان)) وذكرها أبو عبد الله فقال ((أما إنه ليس بلدة من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة)) ..

وذات يوم والناس حول أمير المؤمنين مجتمعون في مسجد الكوفة إذ قال :

((يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحدا ، ففضل مصلاكم وهو بيت آدم(ع) وبيت نوح وبيت إدريس ، ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر ومصلاي .

وان مسجدكم هذا أحد الأربعة مساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم يشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته . ولا تذهب الأيام حتى ينصب فيه الحجر الأسود وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ، ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه .

فلا تهجروه وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه ، و أرغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ،ولو حبوا على الثلج)).

فكانت الكوفة متشرفة بحكم أمير المؤمنين ووجود أنصاره و أصحابه الأخيار أمثال ميثم التمار ورشيد الهجري وسلمان المحمدي وغيرهم من الأصحاب رضوان الله عليهم.

وكان مسجد الكوفة يزدحم بالمصلين خلف أمير المؤمنين عليه السلام وكان في المسجد يجري أيضا قسم من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام وكانت صنوف العلم والمعرفة والعبادة والصلاح تنبثق أنوارها من هذا المسجد المبارك عن طريق باب علم النبي أمير المؤمنين (ع).

وحرصا وتأكيدا من لدن أمين المسجد المعظم السيد المهندس مضر علي خان المدني على رفد المكتبة الإسلامية بالكتب القيمة وبالثقافة الإسلامية وجه مؤسسة مسجد السهلة المعظم بطباعة هذا الكتاب.

مدير مؤسسة مسجد السهلة المعظّم

الحاج أحمد رزاق عبد الحمزه الجنابي

شهادة الإمام الحسن(ع) /١٤٣٦ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من هنا نبدأ

الكلام عن الشخصية البارزة في **حياة الإسلام** قد تكون من الصعوبة الإحاطة بها من كافة جوانبها. فانه قد يتجاهل بعض الجوانب أو التغافل عنها أو نسيانها. وهذا يعدّ من بروز النقص لدى المتحدث أو الذي يعرض صوراً عن تلك الشخصية.

ونحن إذ نقدم ونتحدث لكل من يطلب الحقيقة عن شخصية اشتهرت في الإسلام. وكان لها الباع الطويل في كافة ميادين الحياة.

فقد امتازت بالجهاد فكان من أشجع الشجعان الذي لا يقارن به احد

ومن العلماء الذين لم يقول قط: لا اعرف .

ومن العباد الذين شهدت لهم المساجد بالتبتل والخضوع إلى بارئه. بل في كل مكان فهو الذاكر لرب العالمين.

ومن الرأفة والرحمة التي فاقت البشرية فضرب لذلك أعظم مثالا للرأفة والرحمة في الحياة الاجتماعية والسياسية.

ومن البلاغة فكان له القدح المعلى بحيث انحنت له اللغة إجلالاً واحتراماً لعظمة كلماته التي ما كان ينطقها إلا وكان لها الأثر الذي لا يجاريه.

ومن الأخلاق الحميدة التي لا يمكن أن يدنو إليها ريب فكان يمثل أعظم شخصية تتقدم في حياة الإسلام لتكون قدوة للمسلمين.

ذلك هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام .الذي عاش في المدينة المنورة شطرا من حياته الكبرى والباقي في الكوفة حتى قضى شهيدا في محراب مسجدها المعظم.

فإلى مَن ينشد هذه الشخصية العظيمة نقدم:

الكوفة المقدسة في حياة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

احمد السيد نوري الحكيم

النجف الأشرف

خطة البحث

إن من أهم ما يمكن معرفته لدى القارئ الكريم هو معرفة ما بحثنا عنه في الكوفة من حياة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عدة محاور.

لابد من معرفة الأدلة التي دلت على الإمامة الإمام أبي الحسن علي عليه السلام كي يكون المرء على بصير من أمره.

فقد قسمنا الفصل الأول إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول ومنه يدور حول الآيات الكريمة التي دلت على إمامة الإمام عليه السلام بالنص الذي لا ريب فيه.

والقسم الثاني ما دل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من إمامة أبي الحسن عليه السلام

والقسم الثالث بحثنا عن الإجماع الذي اجمع المسلمون على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذه المحاور الثلاثة لم تجتمع في احد من قبله و لا تجتمع لأحد من بعده سوى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

أما الفصل الثاني فينقسم إلى قسمين:

القسم الأول فقد بحثنا حول سيرة الإمام عليه السلام في الكوفة ما أبداه من نصائح في السوق الذي يعد من أهم ما تحتاج الحياة اليومية حيث يختلط الحلال بالحرام ولا يمكن معرفة بعض المعاملات.

فحاول الإمام عليه السلام أن ينصح المسلمين بعدة نصائح لكي يكونوا على بصيرة من أمرهم.

أما القسم الثاني: فقد تعلق بالمساجد ومن أهمها مسجد الكوفة الذي كان محل اهتمام من قبل الإمام عليه السلام . حيث شدد على فضل هذا المسجد المبارك لما له من أثر كبير في حياة المسلمين.لأنه محط عبادة الأنبياء والمرسلين، ومركز الخلافة الإسلامية.

أما الفصل الثالث: فقد تكلمنا عن قضاء الإمام عليه السلام في مسجد الكوفة بحيث بيّن أهمية القضاء في حياة المسلمين.

فقد وضح الإمام أبو الحسن عليه السلام الركائز التي يمكن أن يعتمد عليها القاضي قبل الحكم بحيث يكون له اثر ذلك في بيان الحكم الشرعي.

أما الفصل الرابع: فقد أظهرنا علم أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة من ناحيتين:

الأولى علمه في تفسير القرآن الكريم، والأحكام الشرعية والعملية في حياة المسلمين.

والناحية الثانية هو الاختبار الذي حاول بعض اليهود أن يطعنوا بالإسلام إلا أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قد بيّن له محنته في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، واختباره وابتلائه من بعد استشهاد الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله ، وما حصل له من المحن والفتن.

أما الفصل الخامس: فكان يدور الكلام عن الكرامات وعلم الإمام عليه السلام في الكوفة. فقد شهدت له الكوفة بعلمه الغيبي حيث ظهر أثره بعد مدة من الزمان صدق دعواه.

أما كرامات الإمام عليه السلام التي ظهرت في الكوفة فقد اخترنا من بعضها كي تدل على إمامته وعظمة هذه الشخصية التي يعجز البشر عن وصفها.

أما الفصل السادس: فقد اخترنا أصحاب الإمام عليه السلام الذين عاشرهم ووضح لهم بعض الكلمات التي تنفع المسلم. حيث بيّن أهمية العلم على المال، واستنكر على المسلمين ما يفعلونه من اكتناز المال وحفظه، وعلاقة العلم الذي يحفظ الإنسان من المحن والآفات التي تطرأ على البشر.

كما بيّن عدة كلمات ينبغي أن تكتب بالذهب وتحفظ في الصدور لما لها من آثار ايجابية على المجتمع المسلم.

أما الفصل السابع: فكانت الأهمية لخطب الإمام عليه السلام التي كانت في الكوفة، فكان منها الموعظة التي تحث الناس. أن حياة المرء لابد أن تذهب إلى الحياة الأخروية لكن هنالك عدة مواقف ينبغي الاستعداد لها من الصراط والحساب العسير الذي لابد منه.

ومن خطبه استنفار الجيش لقتال الأعداء

ومنها ما ابتليت الكوفة به من المحن والزلازل وغيرها.

أما الفصل الثامن والأخير

فإننا آثرنا أن يكون محور البحث عن الشخصيات التي واجهت الإمام عليه السلام وقارعته بعد ما أظهرنا أن هنالك وصية من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام أنه سوف يقاتل المارقين والقاسطين والناكثين.

فتعرضنا لبعض تلك الشخصيات التي كانت تقاتل المشركين وبعد استلام الإمام السلطة خرجوا عليه ليقاتلوه بسبب مقتل عثمان.

فكانت لهم اليد الطولى في التأليب عليه وقتله

والختام أهم نصيحة يمكن أن يوجهها إنسان إلى محبه الكريم، وهو أن الحياة الإمام أبي الحسنين عليه السلام لم تكن كلها في الكوفة، وإنما آثرنا أن نقطف من كل جانب زهرة لتقدمها إلى القارئ الكريم.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول

القسم الأول:

دليل إمامة علي عليه السلام

من القرآن

الإمامة

فقد دلت الآيات والأحاديث الشريفة على إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهي:

الآيات القرآنية

الآية الأولى:

قال ابن طلحة الشافعي ما رواه أبو اسحق احمد بن محمد الثعلبي(رض) في تفسيره يرفعه بسنده، قال: بينا عبد الله بن عباس(رض) جالس على شفير زمزم يقول:

قال رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل: قال رسول الله ﷺ.

فقال ابن عباس: سألتك بالله مَن أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري: سمعت النبي بهاتين ﷺ وإلا صمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا:

يقول عن علي عليه السلام أنه قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني احد

شيئاً وكان علي عليه السلام في الصلاة راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان متختماً فيها، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي.

فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته رفع رأسه إلى السماء،

وقال: ((اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري،

فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً:(سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا)

اللهم وإني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري)).

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى نزل جبرائيل من عند الله.

فقال: يا محمد اقرأ.

فقال: وما اقرأ فانزل الله عليه(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).[1]

---

١ - المطالب السؤول في مناقب آل الرسول - محمد بن طلحة الشافعي - ص١٢٥-١٢٦

إنارة :

إن هذا الحديث يدل أن المسلمين لم يكونوا مؤهلين لحمل أعباء الخلافة سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام . ودل على ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وآله حيث لم يكن له معين سوى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سواء كان في الحياة الاجتماعية أم السياسية أم في ساحات الجهاد أم غيرها

أما الآية الكريمة فهي تدل وبوضوح أن الولاية هي لله ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله ومن ثم أمير المؤمنين عليه السلام الذي دل بفعله أنه استحق الولاية على المؤمنين من دون منازع لها.

الآية الثانية:

قال الثعلبي و الواحدي وغيرهما: أن الأغنياء كانوا قد أكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم. فأنزل الله تعالى(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر)

فأمر بالصدقة أمام المناجاة. فأما أهل العسرة فلم يجدوا.

وأما الأغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد على أصحابه. فنزلت الآية التي بعدها رخصة فنسختها.

فقال علي عليه السلام إن في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها أحد بعدي.(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)

لما نزلت كان لي دينار فبعته بدرهم . وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت الدراهم. فنسخت الآية بقوله(أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة آتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون).[1]

إنارة :

إن الإمام عليه السلام يبين أن الآية التي نزلت في حقه لم يعمل بها سواه، وذلك لأنه آثر مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله على نفسه،

وهذا دليل أن الذي يتحمل همّ المسلمين هو الذي يحمل على كاهله هموم الولاية و لم يكن يحملها سوى أمير المؤمنين عليه السلام .

الآية الثالثة:

فقد قال أبو سعيد الخدري. أن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء إلى باب علي عليه السلام أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة عليها السلام.

فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. الصلاة يرحمكم الله(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[2]

وقالت أم سلمة: في بيتي نزلت(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

---

[1] المطالب السؤول في مناقب آل الرسول – محمد بن طلحة الشافعي – ص١٢٦ ، ١٢٧

[2] – المناقب – الخوارزمي – ص٦٤

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. فقال: هؤلاء أهلي أهل البيت.

فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟

فقال: بلى، إن شاء الله.[1]

إنارة :

إن خليفة المسلمين ينبغي أن يكون مطهر من الزلات، وبذلك حددت الآية الكريمة أن المطهر لا يمكن أن ينال هذه المرتبة العظيمة إلا بعد أن يكون مؤهلا لها

فإذا كان الخليفة غير مأمون من الخطأ فلا يمكن أن يهدي أمته إلى الصواب، ولذا فان الرسول الأعظم ﷺ كان يؤكد على المسلمين هذه الحقيقة من نداءه لهذا البيت وهم المؤهلون فقط لقيادة الأمة إلى بر الأمان.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام هو من أهم أركان ذلك البيت المطهر من الخلل والخطأ.

الآية الرابعة:

أورد أبو حامد محمد بن الغزالي في كتابه إحياء العلوم، أن ليلة بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها.

---

١ - المناقب - الخوارزمي - ص٦٥

فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه

وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي: بخٍ بخٍ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة.

فانزل الله عز وجل(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد)

وفي تلك الليلة أنشأ علي كرم الله وجهه يقول:

وقيت بنفسي خير من و طىء الثرى

وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر

وبت أراعي منهم ما يسوءني

وقد صبرت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمناً

وما زال في حفظ الإله وفي الستر

فهذا مما يشهد له بقوة جنانه وثبات أركانه و تبريزه على نظائره وأقرانه من أبطال الحرب وشجعانه.[1]

1- الفصول المهمة – علي بن محمد المدعو الشهير بابن الصباغ – ص٤٧ - ٤٨

إنارة :

إن الذي ضحى في سبيل دينه من دون أن يبالي بالموت فهو أحق أن يتولى أمور المسلمين، وهذا واضح من جرأته وشجاعته التي لا تقارن مع الآخرين من أبناء جنسه.

كما أن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم فقد آثروا الحياة الدنيا على التضحية والفداء في سبيل الدين والعقيدة.

إن الذي باع حياته في سبيل نجاة أمته كي ينقذها من الضلالات والفتن لهو جدير أن يكون أميراً على المسلمين والمؤمنين من دون منازع له في ذلك الحق.

الآية الخامسة:

قوله تعالى(إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: انتهت الدعوة ألي والى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصيّاً.[1]

---

١ - منهاج الكرامة - العلامة الحلي - ص١٥٠

إنارة:

إن ما ذكره الرسول الأعظم ﷺ من انتهاء الدعوة السماوية، فهو خاتم النبوة والتي ختمت به وبشريعة الإسلام وحينئذ فلابد من استكمال هذه الدعوة ومواصلة الإرشاد للمسلمين وبث تلك الأحكام في سبيل هداية البشرية.

فكان الوصي هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو السبيل لنيل الأمة سعادتها بعد الامتثال لأوامر السماء.

الآية السادسة:

قوله تعالى(يا أيها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

روى أبو نعيم الحافظ من الجمهور، بإسناده عن عطية ،

قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن تفسير الثعلبي، قال معناه بلّغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي، فلما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله ﷺ بيد علي،

وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

والنبي مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالإجماع فيكون عليّ عليه السلام مولاهم، فيكون هو الإمام.

ومن تفسير الثعلبي. قال: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خمّ، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام .

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه،

فشاع ذلك وطار في البلاد. وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري. فأتى رسول الله ﷺ على ناقته، حتى أتى الأبطح . فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها. وأتى النبي صلى الله وآله وسلم وهو في ملأ من أصحابه.

فقال: يا محمد ! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك. وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك. و أمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك.

وأمرتنا أن نزكي أموالنا فقبلناه منك. وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك.

ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا.

وقلت): من كنت مولاه فعليّ مولاه) فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال: والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته.

وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله.

وأنزل الله تعالى(سأل سائل بعذاب واقع. للكافرين ليس له دافع)

وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره.[1]

---

١ منهاج الكرامة – العلامة الحلي : ص١٤١ – ١٤٣

توضيح:

إن الآية الكريمة تدل وبوضوح على الإمامة ومن يتولى أمور المسلمين، ولذلك كان هذا الأمر من الصعوبة التصديق به سوى من آمن بالنبي ﷺ حق الإيمان ولم يشك في كل ما يقوله أو يفعله الرسول الكريم ﷺ ،

ولأجل ذلك فالحارث الفهري لم يكن يصدق ذلك حتى أتى الرسول الأعظم ﷺ كي يستوضح ذلك.

كل ذلك والرسول الأعظم ﷺ يؤكد ذلك الحق لأمير المؤمنين عليه السلام لأنه نزل من السماء فينبغي التسليم به. ولا يكون مثاراً للشك فيكون عليهم وبالا.

وذلك لان كل من يشكك بما بلغه الرسول الأعظم ﷺ فهو يؤمن بالرسالة السماوية وبالرسول وهذا هو التكذيب بعينه،

الآية السابعة:

قوله تعالى(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: إن النبي ﷺ دعا الناس إلى علي في غدير خم. وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقمّ. ودعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ

ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

فقال رسول الله ﷺ: الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي .

ثم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهم والي من والاه. وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله ! [1]

توضيح:

لاشك أن حديث أبو سعيد يدل أن الولاية التي بايع عليها المسلمون من يوم الغدير وهو يوم الميثاق، فان كل من ينكر ذلك فقد أنكر بيعته وميثاقه الذي تعهد به من ذلك اليوم.

ولأجل ذلك فلابد من معرفة أن هذا الأمر من الأمور المهمة التي ينبغي اعتبارها من الأيام المشهودة التي لا يمكن التغافل عنها، لأنها تمثل الركيزة الأساسية في حياة الإسلام لما تمثله من استلام للسلطة الإلهية كي تأمن الأمم ، وتنعم بالرخاء حينما ترضخ لأوامر السماء ولا تنكره أو تجحده

الآية الثامنة:

عن ابن عباس: أن الوليد بن عقبة قال لعليّ بن ابي طالب عليه السلام : أنا ابسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأملأ منك في الكتيبة جسداً.

---

١ - المصدر نفسه – ص١٤٣

فقال له عليّ عليه السلام : على رسلك فإنك فاسق. فأنزل الله عزّ وجل:(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) يعني علياً المؤمن والوليد الفاسق. [1]

تنبيه:

إن ما ذكره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد صدقته الآيات الكريمة فقد جاء بحق الوليد(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

فقد سماه القرآن الكريم بالفاسق تأكيداً لقول الإمام علي عليه السلام

كما سما القرآن الكريم علياً بالمؤمن وأكدته الآيات الكريمة.

فقد ورد في حقه عليه السلام قوله تعالى(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

قيل نزل قوله فمنهم من قضى نحبه في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا الله تعالى لا يولون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا. ومنهم مَن ينتظر علي بن أبي طالب عليه السلام مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير الآثار. [2]

وبذلك استحق الولاية على المسلمين وفاز بأعظم مهمة لقيادة المسلمين كي ينقذهم من الفتن التي تطرأ عليهم.

---

١ - المناقب – الخوارزمي - ص٢٦١

٢ - المصدر نفسه - ص٢٦٠

الآية التاسعة:

وبسندٍ عن ابن عباس في قوله تعالى(اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة

تنبيه :

إن اختصاص هذه الآية بأمير المؤمنين عليه السلام تدل أن كل من يتبع الصادقين فهو الفائز بالدنيا والآخرة . لان الذي مدحه في هذه الآية هو الذي ينال الشكر على إتباع الأوامر السماوية وهو الذي يلزم إتباعه ولا يكونوا من المخالفين له أو المتخلفين عنه.

وبذلك نال ولاية أمر المسلمين.

الآية العاشرة :

قوله تعالى(إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ)

من كتاب الفردوس. عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون.

ونحوه رواه أبو نعيم.[1]

---

١ - منهاج الكرامة – العلامة الحلي – ص ١٥١ ١٥٢

تنبيه :

إن الآية الكريمة قد صرحت وبشكل لا إشكال فيه أن أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الذي يهدي المسلمين إلى بر الأمان والى طريق مستقيم، ولذلك ينبغي أن يهتدي المسلمون ويقتدوا بإمامهم بعد إنذار الرسول الأعظم لهم.

وقد صرح العلامة الحلي أن هذه الآية تدل على ثبوت الولاية والإمامة.

بل هي عهد من السماء إلى أهل الأرض أن به يفوز الفائزون والمتخلف عنه يخسر المبطلون.

الآية الحادية عشر:

ذكر الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين

وعن أنس بن مالك قال: قعد العباس بن عبد المطلب وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال العباس: أنا أشرف منك، أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي أبيه وسقاية الحجيج لي

فقال له شيبة: بل أنا اشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا اتتمنك كما إتتمنني وهما في ذلك متشاجران حتى اشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام

فقال له العباس: أفترضي بحكمه؟

قال: نعم قد رضيت.فلما جاءهما

قال له العباس: إن شيبة فاخرني وزعم أنه أشرف منيّ

قال: فماذا قلت له يا عماه؟

قال قلت: أنا عمّ رسول الله ﷺ ووصي أبيه وساقي الحجيج أنا أشرف

فقال لشيبة: ما قلت يا شيبة؟

قال قلت: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله وخازنه أفلا إئتمنك كما إئتمنني.

فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟

قالا: نعم

قال: فأنا اشرف منكما أنا أول من آمن بالوعد من الذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد.

فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله ﷺ فجثوا بين يديه وأخبره كل واحد منهم بفخره فما أجابهم رسول الله ﷺ بشيء فنزل الوحي بعد أيام فأرسل النبي صلى الله وآله وسلم إليهم فأتوه فقرأ عليهم النبي(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) [1]

توضيح

إن دلالة الآية الكريمة توضح إن سقاية الحجيج في موسم حجهم وهو أمر ممدوح فيه ومرغوب به لما يسهم في تعظيم شعائر الله. وأنها من تقوى القلوب كما أن عمارة المسجد الحرام والاهتمام به يسهم في تطوير حركة الحج في كل عام مما يدل على تذليل العقبات التي من شأنها أن تعيق

---

١ - نظم درر السمطين - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي - ص١١٧ ١١٨ ح٤٣

حركة الحجاج في موسم الحج أم في غيره.هو أمر جميل ويدعو إلى الفخر و الاعتزاز

لكن كل ذلك من الأمور الدنيوية التي غايتها الاهتمام بفئة معينة لا تتجاوزها

أما الذي آمن به تعالى وباليوم الآخر وضحى في ترسيخ الدين الإسلامي فهذا عمله لا يقاس بهذه الأعمال.

وذلك لأنه لولا التضحية في سبيل الدين الإسلامي لما كان هنالك حجاج يأتون من كافة بقاع الأرض ، ولما كان هنالك موسم للحج بل يبقى موسم يتبضع به الشعراء والتجار وكافة من له مآرب.

كما أن الذي جاهد في سبيل الدين الإسلامي لا يكمن أن يقاس عمله ببقية الأعمال الدنيوية لان عمله له آثار وجذور تبقى إلى يوم يرث تعالى الأرض ومن عليها.

ولذا فان الآية الكريمة قد دلت أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو المقدم من دون منازع في شأن الدولة الإسلامية بل هو مقدم في الآخر بعمله كما هو متقدم في الدنيا.

الآية الثانية عشر:

وذكر الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين

وعن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ: هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة راضين مرضيين

ويأتي عدوك غضاباً مقمحين.

فقال: يا رسول الله ومَن عدويّ؟

قال: مَن تبرأ منك ولعنك.

ثم قال رسول الله ﷺ: من قال رحم الله عليّاً فرحمه الله.[1]

تنبيه :

إن النبي الأكرم ﷺ قد دعا إلى أهمية أن يعرف من هم خير البرية في الأرض كي يتبعه كل ذي لب من دون حاجة إلى دليل قطعي.

كما أن هنالك شر البرية الذي من الضروري اجتنابه ولا يمكن أن يتبعوه في دنياهم لأنه يجلب العمل السيئ وهذا موجب للدخول في النار لا محالة في ذلك.

ومن اجل ذلك فقد نص النبي الأمين ﷺ على وجود شخصية هي الأنسب لهذا اللقب من دون منازع له ألا وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهو الذي قد أحرز أعلى الصفات التي يمكن للأمة الإسلامية أن تتبعه كي ينقذها من العواقب السيئة التي قد تطرأ في كل حين في الحياة الدنيا

كما أكد أن هنالك من يتبرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام فهذا لا يمكن أن يكون وليا لعلي بن أبي طالب عليه السلام .لأنه أنكر هذه الإمام وأنكر الاعتقاد به وهذه لا يمكن أن يجتمع في إنسان ويجمع بين حب شخص وعداوة نفس الشخص لأنه محال.

---

١ المصدر نفسه - ص١٢٢ ١٢٣-ح٦٣

الآية الثالثة عشرة:

وقال الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: - يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله(إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا)[1]

توضيح :

إن البراء قد بيّن أن النبي العظيم ﷺ لعلي عليه السلام أهمية وجود عهد بينه وبين الأمة لان ذلك يدل على مدى الارتباط بينهم بحيث يكون وثيقا بينهم.

كما دلّ على وجود المودة في صدور المؤمنين الذين يلوذن به لان تلك دليل على أهمية الإمام في أن يكون خليفة عليهم

ولعل الآية(قل لا أسألكم أجرا إلا المودة في القربى) هي دليل لأهمية قربى الرسول الأعظم ﷺ بان يهتم المسلمون بهم وأولاهم بذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعدما اتخذوا عهدا بينهم وبينه.فلا يمكن لهذه الأمة أن تتخلى عن عهدها إلا بنقضه.

ولأجل ذلك كان على الأمة الإسلامية الوفاء بعهدها اتجاه قائدها ومنقذها من بحر الظلمات إلى النور.

---

١ - المصدر نفسه – ص١١٤-ح٣٥

الآية الرابعة عشرة :

وقال رسول الله ﷺ: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم).

قال: سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل.[1]

إنارة :

أهم وسيلة يعرف بها المرء الطريق الصائب من الخاطئ هو رسل السماء، ولذا فان الرسول الأعظم ﷺ و سلم قد كفى الأمة الإسلامية عناء البحث عمن يخلفها فكان الجواب من السماء اتخاذ عليا قائدا وهو الطريق الواضح الذي لا غبار عليه.

فهل اتبعت الأمة الإسلامية ما رأته السماء المناسب لها أم تخلفوا وتركوا ما أمر به رسول السماء؟

ولماذا اتخذوا السبل المتفرقة وتركوا الطريق المستقيم؟

الآية الخامسة عشرة:

وبيّن ابن الصباغ في الفصول المهمة:

وعن مكحول عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى(وتعيها أذن واعية)

---

١ - روضة الواعظين – العلامة محمد بن الفتال النيسابوري – ص١٠٦

قال: قال لي رسول الله صلى عليه وآله وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل. فكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً وعيته وحفظته ولم أنسه.[1]

تنبيه:

لعل الأمة الإسلامية قد سمعت الأحاديث الشريفة من الرسول الأعظم ﷺ، لكن ما سمعه أمير المؤمنين علي عليه السلام من النبي الكريم فهو يفوق ما سمعه المسلمون وما وعته أفكارهم.

ولذا فان الرسول الأعظم ﷺ بين أهمية الإمام علي عليه السلام من حيث استخلافه من بعده بحيث لا تحتاج إلى اجتهادات ولا إلى تأويلات بحيث تخرج امة الإسلام من الحيرة والضلالة.

ولذا لم يقل أمير المؤمنين عليه السلام لا أعرف أو ليس عندي الجواب وإنما كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني.

---

١ المحصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام – الشيخ علي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ – ص١١٦-١١٧

القسم الثاني: الأحاديث النبوية

الحديث الأول:

وبسند عن بريدة الأسلمي قال: غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت إلى رسول الله ﷺ فذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير.

فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

فقلت: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه.[1]

إشارة:

إن ما ذكره النبي الأكرم ﷺ ما هو إلا تأكيد لقوله تعالى(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)

فكان علي بن أبي طالب عليه السلام هو نفس النبي الأكرم ﷺ بنص هذه الآية الكريمة، فإنها تدل أن كل ما يفعله الإمام علي عليه السلام هو ما يفعله النبي ﷺ، كما ينبغي أن يمتثلوا أوامره و لا ينكروا أفعاله وهذا ما نبه عليه الرسول الأعظم لبّريدة حينما قال له: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

---

١ - المناقب – الخوارزمي – ص١٣١

وتكمن الأهمية أن الرسول الأعظم ﷺ لم يترك أمته من دون تعيين لها قائد يقودها إلى بر الأمان. وإنما نص على أن الذي يتولى الأمة الإسلامية من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام لا غير. وبهذا قطع على كل من يحاول أن يشكك انه ﷺ لم يعين أحدا حينما يقتل أو يتوفى.

الحديث الثاني:

وعن عمران بن حصين(رض) قال: قال رسول الله ﷺ: إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن. [1]

تنبيه:

إن هذا الحديث تأكيد لقوله تعالى(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)

فان الآية الكريمة توضح أن الولاية لله تعالى ولرسوله والمؤمن الذي ذكره الرسول الأعظم ﷺ كنفسه وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهو ولي المؤمنين الذين بايعوه وناصروه وجاهدوا معه. كما جاهدوا وناصروا وكانوا مع الرسول الأعظم ﷺ.

كما بيّن الرسول الأمين ﷺ أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الامتداد الطبيعي له ولا ينبغي الأمة الإسلامية أن تشك في ذلك فهو شك بنبوة النبي الأكرم ﷺ.

---

١ - المطالب السؤول في مناقب آل الرسول – كمال الدين بن طلحة الشافعي – ص٨٥

ولعل أهمية الولاية تظهر حينما يكون هنالك شك ولم يعرف المسلمون هل أوصى إلى احد أم لا فكان هذا الحديث الشريف ليقطع كل من يشكك في أمر الولاية.ولتكن حجة على كل من سمع أو رأى الرسول الأعظم ﷺ ولم يؤمن بما أوصى به.

الحديث الثالث:

روى الإمام الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد في حليته عن انس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:((يا أنس أسكب لي وضوءاً)) ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين.

قال انس: قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته. إذ جاء علي عليه السلام.

فقال: من هذا يا انس.

فقلت: علي.

فقام مستبشراً. فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه وعرق علي بوجهه.

فقال: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بيّ شيئاً ما صنعت بي قبل؟

قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.[1]

---

١ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - كمال الدين بن طلحة الشافعي - ص٩٦-٩٧

تنبيه:

إن ما قاله الرسول الأعظم ﷺ بحق الداخل عليه.

هو الذي عبر عنه يؤدي عنه في كل ما يقول أو يفعل.فان الرسول الأعظم ﷺ هو الذي بلّغ الرسالة السماوية إلى البشرية بعد الأذى الذي جابهه من قبل المشركين والمنافقين.

وهو بعينه الذي واجهه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما قال ابن مسعود: خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاء علي عليه السلام

فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي.[1]

فهو المبلغ عن الرسول الأعظم ﷺ في أمور الدين من دون منازع والمخالف له يعدّ من احد الأصناف التي ذكرها الرسول الأعظم ﷺ في حديثه الشريف وأمر بجهادهم من قبل الإمام عليه السلام

لكن كل ذلك لم يعف الأمة أن تتجاهل حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من اجل إيثار الآخرين عليه بل هذا يعد من الحسد الذي طالما شكى منه أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ.

بل استبشار الرسول الأعظم ﷺ دليل على أن غيره لا يرغب به

ولذلك للصاحب بن عباد في مدح الإمام علي عليه السلام

---

١ ـ خصائص النسائي: ص١٠٢

يـــا أمـــيـر المـــؤمـــنـــين المـرتـضـــى

إن قـــلـبـــي عـــنـــدكـــم قـــد وقـفـا

كـلـمـــا جـــــددت مـــدحـــي فـيـكـم

قـــال ذو الـنـصـب تـســب السـلـفـا

مـــن كـــمـــولاي عـــلـــيّ زاهـــــداً

طـــلـــق الـــدنـــيـــا ثـــلاثـــا ووفـــى

مـــن دعـــا لـلـطـيـر أن يـأكـلـه

ولـنـا في بـعـض هـــذا الأمـــر مكـتـفـى

مـــن وصـــيّ المـصـــطـفـى عـنـدكـم

فـوصـي المـصـطـفـى مـن يـصـطـفـى

الحديث الرابع:

ذكر مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله واله وسلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جاريةً فأنكروا عليه. وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله.

فقالوا: إن لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفرٍ بدأوا برسول الله ﷺ فسلّموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلّموا على النبي ﷺ.

---

١ - المناقب - الحافظ الموفق بن احمد الخوارزمي - ص١١٠

فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا. فأعرض عنه رسول الله ﷺ

ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه.

فقال: ((ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن من بعدي)) [1]

إنارة:

إن الرسول الأعظم ﷺ قد بيّن أن الإمام علي عليه السلام هو الذي يتولى أمور المسلمين سواء في حضوره أم بعد غيبته. وهذا لا ينبغي الشك فيه لأنه ﷺ أكد ذلك بعدة مرات بحيث لا يمكن أن يطرأ على المسلم سؤال أو غفلة.

إلا أن عمران قد تجاهل كل تلك التعاليم و شكى إلى النبي الكريم ﷺ ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام .

فجابهه الرسول الأعظم بالاستنكار والغضب لان غضب رسول الله ﷺ هو غضب السماء هذا أولا

ثم يتعجب الرسول الأعظم من أفعالهم لأنهم تابعين الأمير المؤمنين

---

١ - سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – ص٩٠٢-٩٠٣ – ح٣٧١٢

عليه السلام وليس هو تابع لهم هذا ثانيا

ثم إن عليا فعله وقوله كفعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وقوله ولا يمكن أن يفعل شيئا إلا وهو وفق العدل والإنصاف.

الحديث الخامس :

قال حبشي بن جنادة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي)) [1]

توضيح:

إن أهم ما أراده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مما تكلم به وهو مسؤولية الإمام علي عليه السلام اتجاه أمته حيث يكون المسؤول الرئيسي عن هذه الأمة و قيادتها وإنقاذها من المحن والفتن التي تطرأ عليها .

بل إن كل ما يؤديه من أحكام شرعيه إنما تكون صادره من النبي الأمين عن طرقه. وبذلك تظهر أهمية وجود أمير المؤمنين عليه السلام في ساحة الإسلام بحيث يكون الامتداد ومبين الشريعة لهذه الأمة فلا ينبغي تجاهله أو إنكار حقه بأي حال من الأحوال.

الحديث السادس:

وسند عن عمر بن شاش الأسلمي. وكان من أصحاب الحديبية. قال خرجنا مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي،

---

١ المصدر نفسه – ص٩٠٤ – ح٣٧١٩

فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رآني أمدني عينيه.

وقال: يقول حدد إليّ النظر حتى إذا جلست قال)) يا عمرو، أما والله لقد آذيتني)).

فقلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله.

قال)) (بلى. من آذى علياً فقد آذاني)) [1]

تنبيه

إن من أهم الأمور هي أن كل من آذى علياً فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعينه ما أكدته الآية الكريمة بقوله تعالى((إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً))

فان هذا أوضح دليل على منزلة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقيامه محل الرسول الأعظم ﷺ في كل شؤون المسلمين.

فكيف بمن أنكر ذلك الحق وانقلب على عقبيه وهو يدعي لم يكن هناك نص أو قول أو إشارة تدل على خلافته؟

وكيف بمن يدعي أن الخلافة لا يمكن أن تجتمع مع النبوة في بيت واحد والنبي الأكرم ﷺ أكد على الاجتماع في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

وكيف بمن يدعي أن النبي الأكرم ﷺ لم يوصي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

---

[1] المناقب الخوارزمي ص٤٦

الحديث السابع:

فانه صح النقل في المسانيد الصحيحة والأخبار الصريحة، مسندي البخاري ومسلم وغيرهما انه عليه السلام قال يوم خيبر((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))

فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يُعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال:((أين علي بن أبي طالب ؟))

فقيل: هو يا رسول الله ﷺ يشتكي عينيه.

قال(فأرسلوا إليه) فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

قال علي عليه السلام :يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا.

قال:

((أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله تعالى بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)).

فسار علي عليه السلام ففتح الله تعالى على يديه.[1]

---

١ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - كمال الدين بن طلحة الشافعي - ص٧٦

تنبيه:

إن النبي الأكرمﷺ قد ارشد إلى القائد الظافر الذي سوف يأتي بالنصر المؤزر على الأعداء، رغم أن هنالك من الصحابة قد كلفه بهذه المهمة ولم يفلح احد منهم بتلك المهمة.

وهذا دليل أن المسؤولية لابد أن يحملها وهو أهلٌ لها بحيث لا يرجع إلا والنصر بين يديه. فكان ذلك هو علي بن أبي طالبعليه السلام الذي لم تثن عزيمته سوى العذر المعسر.

كل ذلك حينما أوكلت المهمة له عاد بالنصر الذي لاشك فيه.

بل ويمكن إيكال الأمر إليه من قبل الرسول الأعظمﷺ دليل أن أمره صائب، وينبغي أن يعمل به و لا يمكن تركه بأي حال من الأحوال لان ذلك يوجب الخسران المبين.

الحديث الثامن:

روى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن انس بن مالك قال: قال رسول اللهﷺلأبي برزة وأنا اسمع : ((يا أبا برزة، إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب أنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني

يا أبا برزة، علي بن أبي طالب صاحب رايتي غداً في القيامة، وأمينيو على مفاتيح خزائن رحمة ربي وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبا أحبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك)) [1]

---

[1] المحمدي نفسه – ص(٨١-٨٢).

توضيح :

إن النبي الأكرم ﷺ قد أوضح أن الإمام علي عليه السلام هو المقدم في الآخرة كما انه المتقدم على الأمة جمعاء في الدنيا. لان به تهتدي الأمة وبتعاليمه يفلح من اتبعه

ولذا ينبغي على امة الإسلام إتباعه وتقديمه على سائر أفراد المسلمين كي تنجو في دنياه وآخرته.

ولعل أهم شيء ذكره في هذا الحديث الشريف أن من يقود الأمة في الآخرة هو صاحب راية الرسول الأعظم ﷺ وهي بعينها التي كانت بيده في الفتوحات الإسلامية.

فكيف للأمة التي يقود لواءها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن تتركه وتتخذ قائدا غيره؟

وكيف للأمة التي شاهد الفتوحات على يديه أن تتركه لتلجأ إلى شخص آخر؟

الحديث التاسع:

عن عمرو بن شعيب عن جده. قال: قالت عائشة: من خير الناس بعدك يا رسول الله؟

قال: علي بن أبي طالب، هو نفسي وأنا نفسه.[1]

---

١ - المناقب - الخوارزمي - ص١٤٣

تنبيه :

حينما قال الرسول الأعظمﷺ آن علي نفس النبي فهو يذّكر بالآية الكريمة بقوله تعالى(وأنفسنا وأنفسكم) وذلك لأنه الذي يؤدي عنه كل ما بلغه النبيﷺ لامته ومن أهمها هي الولاية على الأمة والقيادة له.

أن أهمية قول السيدة عائشة دليل على آن الرسول الأعظم لا يمكن أن يترك أمته هملا مادام هنالك من يقود الأمة من بعده.

بل إنها تعترف آن أمير المؤمنين عليعليه السلام هو الولي الشرعي لهذه الأمة ولا يمكن إنكاره ولذلك فان من الواجب على المسلمين آن يطيعوه حتى بعد استشهاد الرسول الأعظمﷺ أو بعد غيابه.

الحديث العاشر:

وبسندٍ عن مطير بن ميمون أنه سمع أنس بن مالك. يقول: حدثني سلمان الفارسي أنه سمع النبيﷺ يقول:(إن أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب)[1]

توضيح:

إن هذا الحديث يعتبر من الأحاديث المهمة للمسلمين حيث يعبر أن الخليفة من بعد الرسول الأعظمﷺ هو علي بن أبي طالبعليه السلام .

---

[1] المصدر نفسه – ص١١١

وهذا ليس فقط لأجل المدح وإنما لما رآه مؤهلاً لها لما قال ذلك صاحب الرسالة السماوية وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

بل أن الرسول الأعظم ﷺ بين أهمية الخليفة من بعده حيث لم يعبر عن احد أخوه ووزيره وخير خليفة من بعده.فانه قد يكون له وزراء لكن أفضل الخلفاء لأمة الإسلام لم يكن بأفضل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

الحديث الحادي عشر:

روى اخطب خوارزم بإسناده إلى أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ ((مَن ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في عليّ فهو كافر)) [1]

تنبيه :

إن النبي الأكرم ﷺ قد نبه إلى أن الخلافة من بعده من دون فصل للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . وان كل من يرفض ذلك فهو من الذين يحاربون الله ورسوله

الكريم التي عبرت عنه الأية الكريمة بقوله تعالى(والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين و إرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفنّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)

---

١ - منهاج الكرامة – العلامة الحلي – ص١٩٣

بل إن الشك في خلافة علي عليه السلام يدل على الجحود به والكفر وهذا موجب إلى العاقبة السيئة.

فكيف للأمة أن تترك هذا الخليفة الذي نصبه الرسول الأعظم لتقرّ لغيره بالخلافة وهي تعلم انه ليس منصوبا من قبل رسول السماء؟

وكيف لهم أن يتخلى عن هذا الإمام عليه السلام الذي هو الآمان لأهل الأرض؟

القسم الثالث: الإجماع

هو الاتفاق على رأي من قبل المسلمين بحيث يمتنع تواطؤهم على الكذب.

و لذلك قال الشيخ الطوسي: وذهب الجمهور الأعظم والسواد الأكثر إلى أن طريق كونه حجة

السمع دون العقل.

كما ذكر: ذهب المتكلمون بأجمعهم، والفقهاء بأسرهم على اختلاف مذاهبهم إلى أن الإجماع حجة.

والذي نذهب إليه: أن الأمة لا يجوز أن تجتمع على الخطأ، وان ما يجمع عليه لا يكون إلا حجة. لأن عندنا أنه لا يخلو عصر من الإعصار من إمام معصوم حافظ للشرع، يكون قوله حجة يجب الرجوع إليه كما يجب الرجوع إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله.[1]

وقد حصل الإجماع على إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من

---

١ العدة - الشيخ الطوسي - ص٦٢١ - ٦٢٢

الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ومن الاتفاق على التسليم له الولاية من قبل المسلمين.

وقال الشهرستاني: الخلاف العشر: في زمان أمير المؤمنين علي بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له.[1]

وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام لما قال: فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع، ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطافي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم.[2]

---

١ - الملل والنحل – الشهرستاني – ج١-ص٢٧

٢ - نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضي – الخطبة ٣ – ص٥٥

الفصل الثاني

القسم الأول :

سيرة الإمام عليه السلام في الكوفة

القسم الثاني :المساجد

القسم الأول:

سيرة الإمام عليه السلام في الكوفة

إن قيادة المسلمين من قبل أمير المؤمنين عليه السلام لا تمنع من المسلمين حينما يحتاجون إليه خصوصا أنه عليه السلام كان ينبههم وينصحهم ويعلمهم من علمه ما هم غافلون عنه.

فقد قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندكم بالكوفة يغتدي في كل يوم من القصر. فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيبة.

قال: فيقف على أهل كل سوق فينادي فيهم: يا معشر التجار قدّموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، و جانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، أنصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

قال: فيطوف في جميع الأسواق – أسواق الكوفة – .

ثم يرجع فيقعد للناس.

قال: وكان إذا نظروا إليه قد اقبل إليهم

وقال: يا معشر الناس .امسكوا أيديهم ، وأصغوا إليه بآذانهم، ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ عليه السلام من كلامه فإذا فرغ

قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين. [1]

توضيح :

قد تكون من الأمور الواضحة آن التعامل مع الآخرين في السوق قد يقتحم الشبهات والمحرمات من حيث يعلم أم لا يعلم بالأحكام؟

وقد يكون التكرار في الكلام مع سماعه من قبل أهل الكوفة بحيث يجعله في غير محله ولا يكون له اثر يذكر؟

وقد تكون تلك التعاليم رغم كونها معلومة لديهم إلا آن التعامل في السوق يجعلهم في حالة لم يتأثروا بها؟

والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد يكون من هذا المنطلق ارشد المسلمين - وليس لأهل الكوفة فقط - إلى أن التعليم الإسلامية ينبغي آن تكون أمامهم كي يطبقوها ولا تكون مجرد تعاليم الغاية منها حفظها فقط.

كما آن الإمام علي عليه السلام حدد مواقع المحرمات والشبهات التي تورد بالمسلم إلى الهلاك في الدين والدنيا والآخرة حيث انه حينما يتجاهل المحرمات التي حددتها الشريعة الإسلامية فقد اعتبرته كالمنافقين الذين ذكرهم تعالى بقوله(أولئك الذين يقولون مالا يفعلون). وهذه هي الطامة الكبرى.

---

١ - الأمالي - الشيخ المفيد - ص١٩٧-١٩٨ - ح٣١

أما الدنيا فان الخسران المبين سوف يلحق بهم

وأما الآخرة فان المنافقين والذين لم يعملوا بتعاليم السماء لهم عذاب اليم.

إرشادات :

ارشد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في التجارة إلى عدة أمور وأهمها:

١-الاستخارة حيث أن المرء لما كانت هنالك أمور يخشاها ولا يمكن اقتحامها فان الإمام عليه السلام يرشد إلى طريق يسير ألا وهو الاستخارة وهو استشارة رب العالمين في الابتداء بالعمل أو الانتهاء عنه.

ولذا فان الأئمة المعصومون عليهم السلام كانوا يحثون على ذلك فقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : من استخار الله عز وجل مرة واحدة وهو راض بما صنع الله له خار الله له حتماً.[١]

٢-السهولة في التعامل: حيث أنها مدعاة إلى البركة، وذلك لان اليسير من الربح في العمل أولى من الربح الكثير بعد عسر

٣-الاقتراب من المبتاعين: وذلك أن التواد والخلق الرفيع فهي مدعاة إلى المحبة وهذه من صفات المؤمن

فقد نقل الإمام أبو عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.[٢]

---

١ المحاسن - البرقي - ج٢ ص٤١٥ ح١

٢ أصول الكافي - الكليني - ج٢ ص١٤ - ح١٧ - باب حسن الخلق

٤-أما الحلم فان أهم ما يتزين به المرء في العمل من التعامل مع الآخرين، وقد مدح القران الكريم الأنبياء بعدة الصفة التي نالوا بسببها الأذى الكثير إلا أن حلمهم هو أهم سمة امتازوا بها فكانوا من المتقدمين على سائر البشرية.

قال تعالى(فبشرناه بغلام حليم) والآية الكريمة تشير إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام

٥-الابتعاد عن الحلف: لان للأيمان حرمة لا ينبغي تعديها لأجل حطام الدنيا. ولأجل بعض الأموال التي لا منفعة لها سوى تسيير أمور الدنيا.

ولذا حذر القرآن الكريم من ذلك قال تعالى(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم)

٦-الكذب من الآفات التي تصيب المجتمعات والتي تكون لها عواقب وخيمة حيث يوجب عدم الاطمئنان بكلام الآخرين والثقة بهم.

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه.[١]

٧-الظلم في البيع والشراء من اشد المنكرات. لان ذلك مدعاة إلى الإجحاف بالآخرين وعدم إنصافهم.

ولذلك قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ومن تعدى الحق ضاق مذهبه

---

١ المصدر نفسه - ص٢٥٥-ح١١ باب الكذب

وبذلك حينما تضيق المذاهب فلا حيلة له من سوء العاقبة.

ومن ذلك المنطلق قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزّاً.[1]

٨-إنصاف المظلومين، فهم الضعفاء الذين جار عليهم الأحباء والأصدقاء قبل الأعداء ولم يكن لهم معين. وبذلك يشير الإمام أبو الحسن عليه السلام إلى أهمية هذه الشريحة المظلومة وإنصافها ومساعدتها حتى في البيع والشراء.

وشدد على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك ومواساة الأخ في الله وذكر الله عزّ و جل على كل حالٍ.[2]

٩-ومن المآسي التي تصيب المجتمع المسلم هو الربا حيث أن المرء لا يعتني بالمال الحرام ولا يعبأ بالتحذيرات التي وجهتها الشريعة الإسلامية

ولأجل ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: آكل الربا و مؤكله وكاتبه وشاهده فيه سواء.[3]

١٠-الوفاء بالحق وعد بخسهم، ومن أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن، لان تلك من زينته التي يتميز بها على غيره.

ولذا فان القران الكريم يؤكد على هذا الأمر بقوله تعالى(ويل للمطففين،

---

١ - أصول الكافي – الكليني – ج٢-ص١١٦-ح٤ – باب الإنصاف والعدل

٢ - المصدر نفسه – ص١١٧ – ح٧ – باب الإنصاف والعدل

٣-الفروع من الكافي – الكليني – ج٥-ص١٤٤-ح١ باب الربا

الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم)

١١- ينبغي للمرء أن لا يجحف بتعاليم السماء كي يكون من المفسدين في الأرض وبذلك يستحق العذاب اليم كما نالت الأقوام السابقة من العذاب ما لم تتصوره.

قال تعالى(فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود)

كل هذه التعليم ينبغي أن تكون دستوراً للمؤمن كي يعمل بها دوماً وليس في مورد الرجاء والخوف فقط. وهذه من التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة.

سيرة الإمام علي عليه السلام في السوق

اهتمام الإمام علي عليه السلام بالأسواق لأنها موارد للربا والشبهات التي تكون مآلها إلى الحرام.

ولذلك كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم.

قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يقعدنّ في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع.[1]

كما أن كثير من الأخلاق التي لا يعرفها البائع أو المشتري في السوق ينبغي تعلمها، فكان من محبة الإمام علي عليه السلام ورأفته على امة الإسلام - وخوفه من العذاب الذي لا محالة من النزول عليهم - إلى أن يبذل جهده لإنقاذهم من ذلك.

فقد قال مختار التمار: كنت أبيت في مسجد الكوفة وأبول في الرحبة وآكل الخبز من البقال فخرجت ذات يوم أريد بعض أسواقها فإذا بصوت بي فقال: يا هذا ارفع أزارك فانه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

قلت: من هذا؟

فقيل لي، هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فخرجت أتبعه وهو متوجه إلى سوق الإبل، فلما أتاها وقف في وسط السوق.

فقال: يا معشر التجار إياكم واليمين الفاجرة فإنها تنفق السلعة فتمحق البركة.

---

١ المصدر نفسه، ص١٥٤ ح٢٣-باب آداب التجارة

ثم أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم.

فقال: يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم؟

فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين . فلما عرفه مضى عنه وتركه.

فوقف على غلام فقال له: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟

قال: نعم عندي ثوبان، احدهما أخير من الآخر. واحد بثلاثة والآخر بدرهمين.

قال: هلمّهما.

فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة.

قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين. تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال: يا قنبر أنت شاب ولك شره الشباب وأنا أستحي من ربي آن أتفضل عليك لأني سمعت رسول الله – ﷺ وسلم – يقول(ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون)

ثم لبس القميص ومدّ يده في ردنه فإذاً هو يفضل عن أصابعه.

فقال: يا غلام اقطع هذا الفضل فقطعه.

فقال الغلام: هلمه أكفه يا شيخ.

فقال: دعه كما هو فان الأمر أسرع من ذلك.[1]

---

١ - الغارات – لأبي هلال الثقفي – ص٦٥-٦٦

إيضاح:

إن الإمام علي عليه السلام لم يحاول أن يذل أو يستحقر الرجل التماري، وإنما يحاول أن يرشده إلى أمر قد يكون غفل عنه ولم يهتم به. إلا وهو أن لا يكون ثوبه طويلاً لئلا تتعلق به القذارات والنجاسات وهذا من جهة الطهارة والنظافة

أما من جهة الخلق فان من يكون صاحب ثوب طويل يدل على الخيلاء والتكبر على الآخرين وهذا ما منعه الإسلام حينما قال تعالى(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور)

ولذلك كان الإمام أبو عبد الله يقول: إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له: سقر شكا إلى الله

عزّ وجل شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم.[1]

والأمر الآخر:

هو إرشاد الناس إلى عدم استخدام الإيمان في البيع والشراء وخصوصا الإيمان الكاذبة. فان لهذا الفعل عواقب وخيمة ومنه ذهاب البركة وخسران السلعة التي من خلالها طلب الربح.

والأمر الآخر:

الإمام علي عليه السلام يؤثر خادمه على نفسه من جهة كونه شاب فيرغب أن يكون له ثوب جميل، كما أن الإمام عليه السلام يفضل أن لا يكون بائعه يعرفه

---

١ - أصول الكافي – الكليني – ج٢-ص٢٣٥ – ح١٠ – باب التكبر

كي لا يتحرج أو يحاول أن لا يربح من سلعته وحينذاك فان ما أنفقه البائع في سبيل بضاعته سوف يذهب أدراج الرياح.

ولأجل ذلك فان الإمام عليه السلام قد سلك احد السبيلين إما أن يشتري سلعته مع ربح البائع أو يترك البائع ليشتري من بائع لا يعرفه وهذا هو الذي فضله الإمام عليه السلام.

تعاليم إسلامية في السوق

لقد حث الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على اتخاذ التعاليم الصحيحة قبل أن تبدأ حياته في السوق وما يخلفه من اثر من حيث الشبهات والمحرمات والمكروهات.

ولذلك ذكر إسماعيل بن موسى في الجعفريات

وباسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بالكوفة، فأتى سوقاً سوقاً فأتى طاق اللحامين.

فقال بأعلى صوته: يا معشر القصابين، لا تخنعوا، ولا تعجلوا الأنفس حتى تزهق، وإياكم والنفخ في اللحم للبيع، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك

ثم أتى التمارين فقال: أظهروا من رديء بيعكم ما تظهرون من جيده،

ثم أتى السماكين، فقال: لا تبيعوا إلا طيباً وإياكم وما طفا

ثم أتى الكناسة فإذا فيها أنواع التجارة، من نحاس، ومن مانع، ومن

قماط، ومن بائع إبر، ومن صيرفي، ومن حناط، ومن بزاز فنادى بأعلى صوته: إن أسواقكم هذه يحضرها الأيمان فشوبوا أيمانكم بالصدق، وكفوا عن الحلف، فان الله عزّ وجلّ لا يقدس من حلف باسمه كاذباً.[1]

توضيح :

بين الإمام أبو الحسن علي عليه السلام أهمية معرفة كل حرفة أو صناعة المساوىء فيها فينبغي تجنبها:

١-إن الإمام عليه السلام نهى عن تقطيع النخاع وهو خيط يربط العمود الفقري بعضه مع بعض إلا بعد الانتهاء من ذبح الذبيحة.

ولذلك فان ولده الإمام أبو جعفر عليه السلام قال: استقبل بذبيحتك القبلة ولا تنخعها حتى تموت ولا تأكل من ذبيحة ما لم تذبح من مذبحها.[2]

وذكر الإمام أبو عبد الله عليه السلام : لا تنخع الذبيحة حتى تموت فإذا ماتت فانخعها.[3]

٢-وضح الإمام عليه السلام أهمية عدم تقطيع الحيوان بعد ذبحه إلا بعد إزهاق روحه فان ذلك موجب لوجود روحه ومن رأفت الإنسان أن لا يعذب ذبيحته إلا بعد خروج روحها.

٣- ونهى الإمام أبو الحسن عليه السلام عن نفخ اللحم لأنه قد يعد من الغش

---

١ - الجعفريات - إسماعيل بن موسى بن جعفر - برواية أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي - ص٤٥٩-٤٦٠-ح١٧٠٦

٢ - الفروع من الكافي - أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - ج٦، ص٢٢٩-ح٥

٣ - المصدر نفسه - ج٦

الصريح أو بيان أن للحم الحيوان قد يتلوث من جراء النفخ وهذا موجب لان يكون عرضة لكثير من الأمراض التي يكون الإنسان في غنى عنها

بل اسند الإمام عليه السلام إن النهي وارد من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٤-وفضل الإمام عليه السلام للتمارين أن يكون التمر الرديء في معرض الرؤية ولا يكون مخلوطا مع الجيد لئلا يوجب ذلك الغش

فقد ذكر أبو جعفر عليه السلام قال: مرّ النبي صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام.

فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يدس يديه في الطعام ففعل فأخرج طعاماً رديّاً

فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين.[1]

بل ويكون من حق المشتري استرجاع الثمن لان له خيار الرؤية

٥- ونبه الإمام عليه السلام إلى أن السمك لابد أن يؤخذ من الماء وان الطافي فهو من الميتة المحرم أكله

ولذلك كان محمد بن مسلم يقول: أقرأني أبو جعفر عليه السلام شيئا من كتاب علي عليه السلام فإذا فيه أنهاكم عن الجريّ والزمير والمارماهي والطافي والطحال

قال: قلت: يا ابن رسول الله يرحمك الله إنا نؤتى بالسمك ليس له قشر؟

فقال: كل ماله قشر من السمك وما ليس له قشر فلا تأكله.[2]

٦ -وأشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الابتعاد عن الأيمان

---

١ الفروع من الكافي – أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني – ج٥-ص١٦١-ح٧

٢ المصدر نفسه – ج٦-ص٢١٩-ح١

واتخاذ الصدق بدل الحلف سواء كان صادقا أم كاذبا

ولقد طالما كان يحذر الإمام عليه السلام من الحلف لما له من اثر سيء في الحياة العملية

فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إياكم والحلف فإنه ينفق السلعة ومحق البركة.[1]

وقام أمير المؤمنين عليه السلام على دار ابن أبي معيط وكان يقام فيها الإبل فقال: يا معاشر السماسر أقلوا الأيمان فإنها منفقة للسلعة ممحقة للربح.[2]

٧-وحذر الإمام علي عليه السلام من الحلف الكاذب لما له من اثر ينبغي عدم الاقتراب منه

فقد قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ في كتاب علي عليه السلام أن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها و تنفل الرحم - يعني انقطاع النسل.[3]

قال أبو عبد الله عليه السلام : من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بار الله عزّ وجلّ.[4]

هذه الأمور ينبغي اعتبارها ولا ينبغي تجاهلها.

---

١ - المصدر نفسه - ج٥-ص١٦٢-ح٤

٢ - المصدر نفسه - ج٢

٣ - المصدر نفسه - ج٧ ص٤٣٦-ح٩

٤ - المصدر نفسه - ص٤٣٥ - ج١

القسم الثاني:

المساجد

إن الإسلام بل وحتى الأديان السماوية السابقة عليه حببت المساجد ودور العبادة لما لها من أهمية من آن تذكر الإنسان أن هنالك خالق لهذا الكون. ومنحه من النعم التي لا تعد ولا تحصى

قال تعالى(وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)

ومن هذه المنن على العباد هي وجود المساجد وأماكن العبادة

فقد ذكرها تعالى في كتابه العزيز بالصوامع والبيع التي تقام فيها الصلوات

قال تعالى(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنّ الله من ينصره وإن الله لقوي عزيز)

ومن ذلك ينبغي أن لا تكون المساجد مجرد طقوس دينية لا حياة فيها بل لابد أن يستشعر الإنسان عظمة هذه العبادة كي تكون الرابط الحقيقي بين العبد وخالقه ويؤدي حقها

ولذلك قال تعالى(قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون)

ولأجل ذلك فكانت مساجد الإسلام ابرز معالم خاتمة الأديان السماوية فكان الحث على إقامة العبادات فيها.

ومنها مسجد الكوفة التي شهد لهذا المسجد المعظم قامت العبادات من قبل الأنبياء والمرسلين

وكان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الدور البارز في عبادته وتعاليمه الإسلامية ومعجزاته الباهرة التي ظهرت معالمها أمام المسلمين وهذا مما لاشك فيه.

فضائل مسجد الكوفة:

لقد آلت الظروف المحيطة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما عاش شطراً كبيرا من حياته في المدينة المنورة حتى قتال الناكثين عن بيعته بعد غيهم فخرج من المدينة إلى البصرة ثم بعد ذلك قاتل القاسطين والمارقين فكانت الكوفة عاصمة له.

رغم انشغال الإمام عليه السلام بالمعارك إلا أنه لم يبخل عن أهل الكوفة إلا وقد ذكر لهم فضل مسجدها المعظم وما له من أهمية في حياة المسلمين حيث اظهر ما لهذا المسجد المعظم من عظمة وفضل يكتسبه المسلم.

فقد ذكر حبة العرني و ميثم التمار قالا: جاء رجل إلى علي عليه السلام .

فقال:يا أمير المؤمنين إني قد تزودت زادا وابتعت راحلةً وقضيت شأني- يعني حوائجي- فأرتحل إلى بيت المقدس.

فقال له: كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد – يعني مسجد الكوفة- فانه أحد المساجد الأربعة، ركعتان فيه تعدل فيما سواه من المساجد، البركة منه على اثني عشر ميلا من حيث ما أتيت، وقد ترك من آسه ألف ذراع، وفي زاويته فا التنور. وعند الاسطوانة الخامسة صلى

إبراهيم الخليل عليه السلام . وقد صلّى فيه ألف نبي وألف وصي، وفيه عصا موسى وشجرة يقطين.

وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق. ومنه سيّر جبل الأهواز. وفيه مصلّى نوح عليه السلام . ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً لا عليهم حساب ولا عذاب. ووسطه على روضة من رياض الجنة.

وفيه ثلاث أعين يزهرن أنبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين. عين من لبنٍ. وعين من ماءٍ. جانبه الأيمن ذكر وجانبه الأيسر مكر ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً. [1]

إنارة :

إن أمير المؤمنين علي عليه السلام أوضح أن لمسجد الكوفة فيه عدة آثار خالدة ينبغي استذكارها وهي:

أولها :

هو فوران التنور الذي ذكره القران الكريم حينما واعد نبي الله نوح عليه السلام أبناء قومه لينزل عليهم العذاب بسبب عدم إيمانهم بالعقيدة السماوية

قال تعالى(وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون. وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملأ من قومه

---

١ - الغارات – لأبي هلال الثقفي – ص٢٨٥ ٢٨٧

سخروا منه قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون. فسوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين أثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما أمن معه إلا قليل. وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إنّ ربي لغفور رحيم)

وثانيها:

إن في مسجد الكوفة مكان الذي صلى فيه نبي الله إبراهيم عليه السلام، وهذا مدعاة إلى الحث على الصلاة فيه لما له من الثواب الجزيل.

بل إن استذكار الأنبياء في هذا المسجد المبارك دليل على أنهم جاهدوا وتعبدوا في سبيل نيل الدرجات العلى. ومنهم نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام .وهذه ميزة ينبغي أن تكون نصب عيني المسلم كي تكون حافزاً لدعائه وعبادته التي تكون خالصة لله تعالى.

وثالثها:

إن في مسجد الكوفة كان فيه عصا موسى عليه السلام التي أصبحت حية تسعى.

وكانت معجزة من السماء.

قال تعالى(قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس في نفسه خيفةً موسى. قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى. وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى)

رابعها:

إن في مسجد الكوفة اثر لنبي الله يونس عليه السلام وهي شجرة يقطين، وهي التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى(وان يونس لمن المرسلين، إذ أبق إلى الفلك المشحون. فساهم فكان من المدحضين. فالتقمهُ الحوت وهو مليم. فلولا أنه كان من المسبحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون. فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)

وخامسها:

وفي ذلك المسجد المعظم كانت فيه الأصنام التي هي عبادة لأقوام قبل الإسلام وهذه الأصنام قد ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى(وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً)

وهذه الأصنام قيل هي أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليقتدوا بهم ثم عبدوا ثم انتقلت إلى العرب.[1]

سادسها:

وفي ذلك المسجد حيث تعبد نبي الله نوح عليه السلام حيث ذكر القرآن الكريم عبادته ودعائه عليه السلام.

قال تعالى(وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً. ربِّ اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً)

سابعها:

وفي مسجد الكوفة عيون تشفي المريض من داءه ومطهرةٌ للجسم من الأرجاس. فقد تكون للعبادة فيه تطهير للنفس الأمارة بالسوء من

---

[1] تفسير شبر – السيد عبد الله شبر – ص٢٣٤

الأمراض التي تصيب الإنسان من الحسد والبغض والكراهية وغيرها مما تكون محببة لدى الشيطان كي تزيغه عن الطريق المستقيم.

وبذلك قد تحقق ما تمناه على الأرض ليخرجه من الجنة التي وعد تعالى عباده بها

وثامنها:

إن من يلازم هذا المسجد من العبادة والطاعة في سبيل الله تعالى يكون له أثر بحيث يكون شديد القوة والصلابة من الإيمان ليكونوا أقواما صالحين فيدخلون إلى الجنة بغير حساب.

ولعل الإمام عليه السلام يشير إلى أهمية هؤلاء الذين يبذلون أنفسهم في سبيل الدين الإسلامي.

ولا يخافون في الله لومة لائم .

الفصل الثالث

قضاء الإمام علي عليه السلام

قضاء الإمام علي عليه السلام

إن علم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يختلف عن سائر البشر وذلك لما امتاز من قدرة ذهنية خارقة.

فهو الذي كان يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن.

فقلت: تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟

قال: فضرب في صدري وقال) اللهم إهد قلبه وثبت لسانه)، فو الذي فلق الحبة ما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين.[1]

وهذا الاستعداد لهذه الشخصية العظيمة كان لها الدور البارز في الإسلام حيث أولاها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من الرعاية الخاصة لما يمثله الإمام علي عليه السلام من امتداد للنبوة كي لا تبقى الأمة الإسلامية في حيرة وضلال من جراء الظنون والأوهام التي لا ترتكز على أساس صحيح وركن وثيق من العلم.

ولذا كان للإمام أبي الحسن عليه السلام الحظ الأكمل بحيث لم تحظ به الإنسانية جمعاء. وبذلك كان الرسول الأعظم صل الله عليه وآله وسلم يقول: قسمت الحكمة على عشرة أجزاء فأعطي علي بن أبي طالب منها تسعة، والناس جزء واحد.[2]

فان العلم الذي حازه الإمام عليه السلام قد استفاد المسلمون منه وفي كافة ميادين المعرفة فكان أهمها القضاء

---

١ المناقب – الخوارزمي – ص٨٦

٢ – المصدر نفسه – ص٨٥

القضاء في الكوفة:

كان للقضاء أهمية في حياة الإمام علي عليه السلام بحيث لم يتجرأ احد أن يبادر في الإجابة وفصل القضاء سواه عليه السلام وكان للكوفة المقدسة من ذلك القضاء حظاً عظيماً فاشتهر الإمام بالقضاء في مسجدها المعظم واتخذ له دكة تسمى دكة القضاء يحكم عليها. وهذه بعض قضاياه .

أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة

فقال: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني.

قال: ممن أنت؟

قال: من مزينة.

قال: أتقرأ من القران شيئا؟

قال: بلى.

قال: فاقرأ فقرأ فأجاد.

فقال: أبك جنة؟

قال: لا.

قال:فاذهب حتى نسأل عنك فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد.

فقال: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني.

فقال: ألك زوجة؟

قال: بلى.

قال: فمقيمة معك في البلد؟

قال: نعم،

قال: فأمره أمير المؤمنين عليه السلام فذهب.

و قال: حتى نسأل عنك فبعث إلى قومه فسأل عن خبرهم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل فرجع إليه الثالثة فقال له مثل مقالته.

فقال له: اذهب حتى نسأل عنك فرجع إليه الرابعة فلما اقرّ قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: احتفظ به ثم غضب.

ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ أفلا تاب في بيته فو الله لتوبته فيما بينه و بين الله أفضل من إقامتي عليه الحد

ثم أخرجه و نادى في الناس: يا معشر المسلمين اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحد و لا يعرفنّ أحدكم صاحبه فأخرجه إلى الجبان.

فقال:يا أمير المؤمنين أنظرني أصلي ركعتين ثم وضعه في حفرته واستقبل الناس بوجهه. فقال: يا معاشر المسلمين إن هذا حقٌ من حقوق الله عزّ وجل فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف ولا يقيم حدود الله من في عنقه لله حدٌ.

فانصرف الناس وبقي هو والحسن والحسين عليهم السلام فاخذ حجراً فكبر ثلاث تكبيرات ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات ثم رماه الحسن عليه السلام مثل ما رماه أمير المؤمنين عليه السلام ثم رماه الحسين عليه السلام فمات الرجل

فأخرجه أمير المؤمنين عليه السلام فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه فقيل:

يا أمير المؤمنين ألا تغسله؟

فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة لقد صبر على أمر عظيم.[1]

توضيح:

١-إن ما فعله الإمام علي عليه السلام يعتبر من الفريد من نوعه حيث لم يصدر حكماً على الشخص الذي اقر على نفسه بالزنا.

٢-أن الإمام عليه السلام حاول أن يضع قاعدة فقهية وهي أن الإقرار بالزنا لابد أن يقرّ بأربعة مرات على نفسه من دون شك فيها أو ممارسة ضغوط عليه أو قسر في فعله ذلك.

٣-إن الإمام أبا الحسن عليه السلام حاول أن يفهم المقّر بأنه قد يكون فعل ذلك الأمر المزري وكان في حال الجنون. وبذلك يكون في غير الحالة الطبيعية. ومن دون شعور فكري.

٤-أكد الإمام عليه السلام أن ارتكابه للفعل القبيح هل كان في حال عدم زواجه وبذلك الجأ نفسه الأمارة بالسوء إلى فعل ذلك وفي حال الاضطرار.

٥- ونبه الإمام عليه السلام أن فعله ذلك ينبغي أن يستره مع الندم على ذلك والتوبة ولا يعود إلى ذلك عسى أن يجد من بارئه توبة وبذلك يحصل على العفو عن سيئة لان تعالى بيد العفو وهو الغفور الرحيم.

٦- إن إقامة الحدود ممن يتولى أمر المسلمين من الأمور المهمة إذا كانت الأمة تحتاج إلى ذلك، وذلك إذا كان إرجاع الحق إلى نصابه وليس

---

١ - الفروع من الكافي - الكليني - ج٧ ص١٨٨ - ١٨٩ - ح٣

مجرد التسلط على المسلمين فقط.لان ذلك لا تكون مدعاة إلى إقامة الأحكام الشرعية إلا بعد أن يطبقها المرء على نفسه ومن ثم على المسلمين.

وهذا ما فعله الإمام علي عليه السلام حينما قال(يا معاشر المسلمين إن هذا حق من حقوق الله عزّ وجل فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف ولا يقيم حدود الله من في عنقه حدٌ)

حدود:

ومن الحدود التي أقامها أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة.

فقد قال رزين: كنت أتوضأ في ميضاة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه ووضع درته فوقها ثم دنا فتوضأ معي فزحمته فوقع على يديه فقام فتوضأ فلما فرغ ضرب رأسي بالدرة ثلاثاً.

ثم قال: إياك أن تدفع فتكسر فتغرم.

فقلت: من هذا؟

فقالوا: أمير المؤمنين عليه السلام فذهبت أعتذر إليه فمضى ولم يلتفت إليّ.[1]

توضيح:

إن الإمام علي عليه السلام حاول أن يفهم رزين أن المزاحمة على الوضوء ليست من أخلاق المسلمين. وإنما ذلك من غير المسلمين. ولذا كان الأجدر

---

١ - المصدر نفسه -- ص٢٦٩ -- ج٤١

أن ينتظر كي يفسح المجال أمام الآخرين حتى إكمال وضوئهم ومن ثم الابتداء بعد ذلك.

ولعل المهم من ذلك هو أن الإمام أبا الحسن عليه السلام شاء أن ينبه رزين إلى أن للمزاحمة عواقب وخيمة وذلك حينما يسارع في وضوئه فيحاول المرء أن يتدافع ويدفع الآخرين فيسبب جرحاً أو كسراً وحينذاك لا محالة من الغرم الذي ينتظره.

أما ضرب الإمام عليه السلام لرزين بالدرة فان ذلك جزاءً لما فعله رزين حينما وقع على يدي أمير المؤمنين عليه السلام فتحملها وصبر على ذلك كي لا يكرر ذلك لئلا يتخذه الآخرين ذريعة في التجاوز عليهم والاعتداء عليهم منه.

كما أن ضرب الإمام عليه السلام للمعتدي قد يكون من التأديب كي لا يتجاوز على الآخرين.

العاقلة:

من أحكام أمير المؤمنين عليه السلام التي بينها للمسلمين. أن القتل على نحوين تارة يكون عمدي ، وأخرى خطأي. والأول عليه القصاص والثاني عليه الدية وقد أوضح الإمام عليه السلام حدود الدية وكيفية أخذها ممن ينتمون إلى القاتل بقرابة أو صلة ومرتبته وهذا ما بينه الأمام عليه السلام في الكوفة.

قال سلمة بن كهيل: أُتي أمير المؤمنين عليه السلام برجل قد قتل رجلاً خطأ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : من عشيرتك وقرابتك؟

فقال: مالي بهذه البلدة عشيرة ولا قرابة.

قال: فقال: فمن أي أهل البلدان أنت.

فقال: أنا رجل من أهل الموصل ولدت بها ولي بها قرابة وأهل بيت.

قال: فسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد له بالكوفة ولا عشيرة.

قال: فكتب إلى عامله على الموصل أمّا بعد فان فلان بن فلان وحليته كذا وكذا قتل رجلاً من المسلمين خطأ

فذكر أنه رجل من الموصل وأنّ له بها قرابة وأهل بيت وقد بعثت به إليك مع رسولي فلان بن فلان وحليته كذا وكذا فإذا ورد عليك إن شاء الله وقرأت كتابي فافحص عن أمره وسل عن

قرابته من المسلمين فإن كان من أهل الموصل ممن ولد بها وأصبت له قرابة من المسلمين فاجمعهم إليك ثم انظر فان كان منهم رجل يرثه له سهم في الكتاب لا يحجبه عن ميراثه أحد من قرابته فألزمه الدية وخذه بها نجوماً في ثلاث سنين فان لم يكن له قرابته أحد له سهم في الكتاب وكانوا قرابته سواء في النسب وكان له قرابة من قبل أبيه وأمه في النسب سواء ففض الدية على قرابته من قبل أبيه وعلى قرابته من أمه من الرجال المدركين المسلمين

ثم اجعل على قرابته من قبل أبيه ثلثي الدية واجعل على قرابته من أمه ثلث الدية، وان لم يكن له قرابة من قبل أبيه ففض الدية على قرابته من قبل أمه من الرجال المدركين المسلمين ثم خذهم بها وإستادهم الدية في ثلاث سنين فان لم يكن له قرابة من قبل أمه ولا قرابة من قبل أبيه ففض الدية على أهل الموصل ممن ولد بها ونشأ ولا تدخلنّ فيهم غيرهم من أهل

البلد ثم إستاد ذلك منهم ثلاث سنين في كل سنة نجماً حتى تستوفيه إن شاء الله. وان لم يكن لفلان بن فلان قرابة من أهل الموصل ولا يكون من أهلها وكان مبطلاً فردهُ إليّ مع رسولي فلان بن فلان إن شاء الله فأنا وليه والمؤدي عنه ولا أبطل دم امرئ مسلم.[1]

إنارة :

هنالك أمور ينبغي الانتباه إليها قد ارشد إليها أمير المؤمنين عليه السلام :

الأول:

من أهم تعاليم الإمام علي عليه السلام في الكوفة هو انه لم يجازف ويحكم على الجاني بما فعل من جناية إلا بعد السؤال عن قرابته في الكوفة أو ممن ينتمي إليه.

ثم السؤال عنه في مصره الذي كان محل معيشته وأسرته وعشيرته التي تدافع عنه كما يدافع هو عنها في حال الأخطار والاعتداء عليها. فكان من الواجبات أن يتحملون عنه كل ما يصيبه من جناية كما يكتسبون من ديته حينما يعتدي على المجني عليه.

الثاني:

إن الذين يحجبون ويمنعون من اخذ أو إعطاء الدية هم العبيد والقاتلين النفس المحترمة من بني البشر.

---

١ الفروع من الكافي – الكليني – ج٧ ص٣٦٤ ٣٦٦ ح٢ باب العاقلة

الثالث:

إن الدية تؤخذ من القربة على نحو ثلاث سنين بحيث تقسم عليهم حتى يستوفي أولياء المجني عليهم الدية بعد تلك المدة المضروبة وليس على نحو الفورية والأداء كاملاً.

الرابع:

أن الدية لابد أن تدفع بحسب طبقات المواريث فإن كان هنالك قرابة من الأب و الأم فعلى من يرثه بالأب فعليه الثلثين كما يستحق من الميراث الثلثين، و من جهة الأم الثلث كما يستحقون الثلث.

و أهم من ذلك هو كونهم بالغين و عاقلين. فإن عدم البلوغ لا يكون مسوغاً للأخذ من أموال الأطفال لأجل الدية كما لا يكون مبرراً للأخذ من المجنون و لا العبيد و لا غيرهم.

الخامس:

بيّن الإمام عليه السلام أن الجاني لو لم يكن له قرابة فهو ينتقل ذلك الحق إلى ضامن الجريرة، فإن ضامن الجريرة قد تعهد على نفسه أن يضمن كل ما يسبب تلفاً سواء كان مادياً أم بشرياً من قبل الجاني و كذلك العكس.

و حينذاك فإن الذي جنى يلزمه أداء ذلك الحق على ضامن الجريرة بالتقسيط.

السادس:

إن الإمام عليه السلام بيّن لعامله أن الجاني لو لم يكن له في ذلك البلد لا قرابة و لا ضامن جريرة فإن الإمام هو الذي يتولى ذلك و يكون من ولاء

الإمامة. و لا يذهب دم ذلك البريء هدراً فعلى الإمام أن يؤدي ديّته إلى أولياء المجني عليه.

و بذلك كان بياناً كافياً للمسلمين.

الإمام عليه السلام و القضاء:

إن القضاء من الأمور المهمة في حياة المسلمين لما له من فصل الخصومات وإرجاع الحقوق إلى أصحابها. لكن لم يحض القضاء بالعدالة الحقة إلا في عصر النبوة وعصر الإمامة الإلهية وخصوصاً عصر أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنهم كانوا يحكمون بحكم واحد من دون أن يكون في حكمهم جور أو إخفاق.

ولعل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اظهر ذلك حينما كان بالكوفة كي تسير مسيرة الإسلام حسب ما خطط لها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

فقد قال عبد الرحمن بن الحجاج: دخل الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل على أبي جعفر عليه السلام فسألاه عن شاهد ويمين.

فقال: قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى به علي عليه السلام عندكم في الكوفة.

فقالا: هذا خلاف القرآن.

فقال: وأين وجدتموه خلاف القرآن؟

فقالا: إن الله تبارك وتعالى يقول(وأشهدوا ذوي عدل منكم)

فقال لهما أبو جعفر عليه السلام : فقوله(واشهدوا ذوي عدل منكم) هو أن لا تقبلوا شهادة واحد ويميناً.

ثم قال: إن علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة فمرّ به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة.

فقال علي عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة.

فقال له عبد الله بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحاً.

فقال علي عليه السلام: هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة.

فقال له شريح: هات على ما تقول بينة. فأتاه بالحسن عليه السلام فشهد أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة.

فقال شريح: هذا شاهد واحد فلا اقضي بشهادة شاهد حتى يكون معه آخر فدعى قنبراً أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة.

فقال شريح: هذا مملوك لا اقضي بشهادة مملوك.

قال: فغضب علي عليه السلام فقال: خذوها فأن هذا قضى بجور ثلاث مرات.

قال: فتحول شريح،

ثم قال: لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات؟

فقال له: ويلك - أو ويحك - إني لما أخبرتك أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة.

فقلت: هات على ما تقول بينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حيثما ووجد غلولاً أُخذ بغير بينة.

فقلت: رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة.

ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت: هذا واحد ولا اقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر.

وقد قضى رسول الله ﷺ بشهادة واحد ويمين فهذه ثنتان ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة.

فقلت: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً.

ثم قال: ويلك – أو ويحك – إمام المسلمين يؤمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا.[1]

إنارة:

أولاً: مما يحزن المرء المسلم أن الإمام علي عليه السلام يطلب منه البينة وان الشهرة عند المسلمين والعلم عنده كاف في إثبات مطلوبه، ولذا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن ذلك من أحكام الجور فلا يحتاج إلى البينة.

ثانيا: لم يحكم شريح القاضي بالشاهد الواحد مع انه يمكن أن يحكم كما حكم الرسول الله ﷺ.

فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يقضي بشاهد مع يمين صاحب الحق.[2]

---

١ الفروع من الكافي – الكليني – ج٧ – ص٣٨٥ ح٥ باب شهادة الواحد ويمين المدعي

٢ الفروع من الكافي – الكليني – ج٧ – ص٣٨٥ ح٤ – باب شهادة الواحد ويمين المدعي

ثالثاً: إن الإمام عليه السلام ارشد شريح القاضي إلى أن العبد يمكن أن يشهد و حينئذاك تتم الشهادة ومع عدالته يمكن الأخذ بها.

رابعاً: إن القاضي لابد أن يعرف أحكام القضاء كي يتحمل هذه المسؤولية العظيمة لئلا يجازف ويفتي من دون علم. وحينذاك يجور في الأحكام من حيث يشعر أو لا يشعر.

لا جور في حكم الإمام عليه السلام :

من القضايا التي حكم فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالحق ولم يعرفها المسلمون في الكوفة.بل لم يطرأ على المسلمين أن يحكموا هكذا حكم.

وذلك قال أبو عبد الله عليه السلام أن رجلاً أقبل على عهد علي عليه السلام من الجبل حاجاً ومعه غلام له فأذنب فضربه مولاه.

فقال: ما أنت مولاي بل أنا مولاك؟

قال: فما زال ذا يتوعد ذا. وذا يتوعد ذا.

ويقول: كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين عليه السلام

فقال الذي ضرب الغلام : أصلحك الله هذا غلام لي وإنه أذنب فضربته فوثب عليّ.

وقال الآخر:هو والله غلام لي. إن أبي أرسلني معه ليعلمني وأنه وثب عليّ يدعيني ليذهب بمالي. قال: فأخذ هذا يحلف وهذا يحلف وهذا يكذّب هذا وهذا يكذب هذا.

قال: فقال: انطلقا فتصادقا في ليلتكما هذه ولا تجيئاني إلا بالحق ،

قال: فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام

قال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين.

قال: وكان إذا أصبح عقب حتى تصير الشمس على رمح يسبح، فجاء الرجلان واجتمع الناس، فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليه مثلها لا يخرج منها

فقال لهما: ما تقولان؟

فحلف هذا أن هذا عبده وحلف هذا أن هذا عبده.

فقال لهما: قوما فإني لست أراكما تصدقان.

ثم قال لأحدهما: ادخل رأسك في هذا الثقب.

ثم قال للآخر: ادخل رأسك في هذا الثقب.

ثم قال: يا قنبر عليّ بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله عجّل اضرب رقبة العبد منهما قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً.

فقال عليّ عليه السلام للغلام: ألست تزعم أنك لست بعبد؟

ومكث الآخر في الثقب.

فقال: بلى ولكنه ضربني وتعدى عليّ.

قال: فتوثق له أمير المؤمنين عليه السلام ودفعه إليه. [1]

---

١ الفروع من الكافي - الكليني - ج٧ - ص٤٢٥ - ح٩ - باب النوادر

إنارة:

قد تكون هذه القضية المعقدة من ناحية ادعاء كل واحد منهما انه صادق في دعواه وان غيره هو الكاذب. ولا دليل على صدق دعواه لكل منهما.

كما أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حبب إلى القضاة إلى أن يستفادوا من هذه القضية ولا يطرحوها أو يهملوها. وإنما يحثهم على البحث عن الأسباب التي دعت إلى هكذا ادعاء.

ولا يحكموا من دون دليل بعد سماعهما من الطرفين.

والإمام عليه السلام حاول أن تنتهي القضية في يسر وعافية ومن دون إنكار للحق. إلا أن الخصمين قد تمسكا بدعواهما.

وحينذاك أتخذ الإمام أبو الحسن عليه السلام سبيلاً آخر هوان من يدعي الحق لابد أن يبذل جهده في سبيل إحقاق الحق لإثبات دعواه دون من لا يدعي ذلك فانه يستخدم الحيل والأضاليل كي يدل على دعواه.

والإمام عليه السلام حاول أن يظهر الحق ولو كان عن طريق الخوف كي يقرّ احدهما بدعواه سواء كان له أم عليه.

وما فعله الإمام عليه السلام حينما أراد ضرب عنقهما فهو مدعاة للإقرار كي يظهر الحق. ولأجل ذلك فانه حينما اقرّ احدهما حاول الإمام عليه السلام أن يأخذ العهد والميثاق من المولى على عبده لئلا ينكل به وليكون هنالك درساً نافعاً في القضاء بان المولى لا ينبغي أن يتسلط على عبده المسكين ويحاول أن يخذله أو يذله أو كل ما يحلو له من الأفاعيل التي تدل على الحقد والبغضاء عليه. وإنما يحاول جهده أن يرشده إلى الطريق السليم كي لا ينفر منه عبده.

إقرار:

ذكر كمال الدين الشافعي في مطالب السؤل

أن سبعة أنفس خرجوا من الكوفة مسافرين، فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد. فجاءت امرأته إلى علي عليه السلام

فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه فأتيتهم وسألتهم عنه فلم يخبروني بحاله، وقد اتهمتهم بقتله وأسألك إحضارهم واستكشاف حالهم. فأحضرهم(عليه السلام) وفرقهم وأقام كل واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد ووكل بهم رجلاً يمنع أن يقرب منه احد ليحادثه. ثم استدعى واحداً فحدثه وسأله عن حال الرجل فأنكر. فلما فرغ رفع علي(عليه السلام) صوته بالتكبير وقال: الله اكبر.

فلما سمع الباقون صوت علي عليه السلام مرتفعاً بالتكبير اعتقدوا أن رفيقهم قد أقر و حكى لعلي صورة الحال. ثم استدعاهم واحداً واحداً بقتله بناء على أن صاحبهم قد اخبر علياً عليه السلام بما فعلوه. فلما اقروا

قال الأول: يا أمير المؤمنين هؤلاء قد اقروا وأنا ما أقررت.

قال له عليه السلام: هؤلاء رفقاؤك قد شهدوا عليك فما ينفعك إنكارك بعد شهادتهم. فاعترف أنه شاركهم في قتله فلما تكمل اعترافهم بقتله أقام عليهم حكم الله تعالى وقتلهم به

فكان ذلك من عجائب فهمه وغرائب علمه.[1]

---

[1] مطالب السؤل في مناقب آل الرسول - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي - ص١٢١

توضيح :

إن ما فعله الإمام عليه السلام من أهم القضايا التي لابد من معرفتها من قبل القضاة

١- تفريق الشهود كي لا يتوطأوا على الكذب وحينذاك تكون مدعاة إلى ذهاب حقوق الآخرين.

٢-ذكاء الإمام عليه السلام من أهم الوسائل التي دعت إلى كشف هذه الجريمة النكراء.

٣-استخدام أسلوب التمويه كي يقرّ أن كان صادقا أصرّ على رأيه وإن كان كاذبا

فان كذبه سوف يفضحه من دون أدنى شك.

٤-إقرار بعض الشركاء قد يكون مدعاة إلى الحكم مباشرة لكن الإمام عليه السلام حاول أن يقرّ كافة الشركاء وليس على نحو الجزئي كي لا يكون ادعاء فقط

٥-إنكار بعض الأشخاص ليس معناه دليل على البراءة بل مادام كونه معهم فيكون شريكا في الأفعال.لان إقرار بالشراكة ينافي الإنكار

كل هذه الأمور وغيرها قد كانت الوسيلة في بيان أحكام القضاء لتكون دستورا للمسلمين للسير على نهجه

الفصل الرابع

علم الإمام عليه السلام في الكوفة

القسم الأول:

علم الإمام علي عليه السلام

قد شهد المسلمون للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه أعلمهم على الإطلاق وذلك نتيجة لما قاله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب)[1]

ولأجل ذلك فان المسائل التي كانت ترد على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لم يكن فيها علم لديهم كان الموئل الوحيد هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . فهو الذي يكشف الهم ويزيل الكرب عن المسلمين.

ولذا كان عمر بن الخطاب يقول لعلي بن أبي طالب حينما كان يسأله عن المسائل فيفرج عنه: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ[2] .

وكان عمر بن الخطاب يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حياً.[3]

وهذا ما شهد به أصحاب الإمام علي عليه السلام على منبر الكوفة.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع. فأسألك الإنصاف منهم.

---

١ - المناقب – الخوارزمي – ص٨٥

٢ المصدر نفسه – ص١٠١

٣ - المصدر نفسه – ص٩٨

فقال: خلف صهرك بنتين؟

قال: نعم.

قال: وأبواه باقيان.

قال نعم.

قال: صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواه إرثاً. ثم مضى في خطبته [1].

إيضاح.

إن الإمام علي عليه السلام قد أجاب عن الميراث بأمور قد غفل عنها السائل ولأجل ذلك طلب الإنصاف عسى أن يظفر سائله بميراث أكثر مما ادعاه الورثة. لاحتمال قد حصل وهمٌ في معرض حصر التركة:

وأولها: إن الإمام عليه السلام قد ذكر صهر السائل إذا خلف بنتين فلهما الثلثان وهذا ما ذكرته الآية الكريمة(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدةً فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث)

وثانيها: إن للأبوين الثلث من التركة

وثالثها: إن للزوجة الثمن من التركة

فالنتيجة هي من حاصل ثمان سهام للزوجة تضرب في تسعة من ثلاثة أثلاث من مجموع تركة الأبوين مع البنتين فيكون المجموع اثنين وسبعين

---

١ المطالب السؤول في مناقب آل الرسول – كمال الدين الشافعي – ص١١٨

سهماً. فتقسم للزوجة تسعة سهام والباقي ثلاث وستون سهما. منها واحد وعشرون للأبوين واثنان أربعون للبنتين.

وتكون حصة الأب هي عشرة سهام ونصف.والأم كذلك.

وتكون حصة البنت الواحدة.واحد وعشرون سهماً.

هذا القسيم الذي لم يستغرق عند أمير المؤمنين عليه السلام سوى ذكر الأشخاص الذين ورثوا من التركة واثبت النتيجة إثر ذلك، وهذا من عظيم تفكيره وسرعة بديهيته التي لا تقارن مع بني البشر.

علم من دون شك.

لقد كان علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الأعلام الواضحة التي لا تخفى عن الأمة الإسلامية. ولذا كان يطلب من المسلمين أن يسألوه عن القرآن الكريم وآياته وعن كل ما يدور في خلدهم لئلا يبقوا في حيرة وضلالة.

فقد قال الأصبغ بن نباتة: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني فان بين جوانحي علماً جماً

فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير ما الذاريات ذروا؟

قال: الرياح

قال: فما الحاملات وقراً؟

قال: السحاب

قال: فما الجاريات يسراً؟

قال: السفن. قال: فما المقسمات يسراً؟

قال: الملائكة. قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً

قال: ثكلتك أمك يا بن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول(رب المشارق والمغارب) وقال في آية أخرى(رب المشرقين ورب المغربين) وقال في آية أخرى(رب لمشرق والمغرب)

قال: ثكلتك أمك يا بن الكواء، هذا المشرق وهذا المغرب.

وأما قوله(رب المشرقين ورب المغربين)، فان مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة. أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟

وأما قوله(رب المشارق والمغارب)فان لها ثلثمائة وستين برجاً، تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر. فلا تعود إليه من قابل في ذلك اليوم.

قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟

قال: ثكلتك أمك يا بن الكواء سل متعلماً. ولا تسأل متعنتاً. من موضع قدمي إلى عرش ربي إن يقول قائل مخلصاً((لا إله إلا الله))

قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلا الله.

قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه، كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فان قال ثانية لا إله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فإذا قال ثالثة: لا إله إلا الله مخلصاً، تلقته دون العرش،

فيقول الجليل:(اسكني فو عزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه)

ثم تلا هذه الآية:(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) يعني إذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه.

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح.

قال: ثكلتك أمك لا تقل: قوس قزح فان قزح اسم الشيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا يبدو الخصب والريف.

قال: اخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء.

قال: هي شرج في السماء، وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه غرق الله قوم نوح بماء منهمر.

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر.

قال: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء.

أما سمعت الله تعالى يقول: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ

قال:-عن أي أصحاب رسول الله تسألني

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن أبي ذر الغفاري

قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول(ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)

قال: يا أمير المؤمنين فاخبرني عن سلمان الفارسي

قال: بخ بخ سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، عَلم علم الأول والآخر.

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن حذيفة بن اليمان.

قال: ذاك أمرئ علم أسماء المنافقين، أن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً.

قال: يا أمير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر.

قال: ذاك امرئ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئاً منها.

قال: يا أمير المؤمنين فاخبرني عن نفسك.

قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت إبتدئت.

قال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن قول الله عزّ وجل(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)

قال: كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا

ثم قال: يا بن الكواء وما أهل النهروان منهم ببعيد

فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك، لا اسأل سواك.

قال: فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له:ثكلتك أمك، بالأمس تسأل أمير المؤمنين عما سألته، وأنت اليوم تقاتله، فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله. [1].

---

١ - الاحتجاج – احمد بن علي الطبرسي – ج١-ص٣٨٥ ٣٨٨

فائدة:

كل ما سأله ابن الكواء من مسائل تدور مغزاها حول الآيات القرآنية الكريمة التي جهلها كما جهل الأشياء التي توجد في السماء كالمجرة ومنازل القمر.

لكن المهم من ذلك هو أن الإمام علي عليه السلام كان يشدد على أهمية السؤال أن يكون عن معرفة ويقين والتصديق بما يجيبه عنه كي يكون مؤثراً عند سائله، ولا يكون من الذين اتخذوا الجدال حرفة لهم من دون تصديق أو اعتقاد وحينذاك فلا يكون للكلام اثر في نفوس سامعيه.

ولعل سعة أفق الإمام عليه السلام وعلمه العظيم رغّب المسلمون أن يسألوه عن كل صغيرة وكبيرة لئلا يفقدوه ولا يكونوا قد فقدوا كنزاً.

إيمان في يقين:

ذكر الإمام أبو عبد الله: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة قد إحتبى بسيفه،

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ في القرآن آية قد أفسدت قلبي و شككتني في ديني

قال عليه السلام : وما ذاك؟

قال: قول الله عزّ و جلّ(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)

فهل كان في ذلك الزمان نبيّ غير محمد صلى الله عليه وآله فيسأله عنه؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : اجلس أُخبر ك به إن شاء الله تبارك وتعالى يقول في كتابه(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)

فكان من آيات الله التي أراها محمداً صلى الله عليه وآله أنه انتهى به جبرائيل عليه السلام إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى. فلما دنا منه أتى جبرائيل عليه السلام عيناً فتوضأ منها، وأسبغ الوضوء.

ثم قال: يا محمد توضأ.

ثم قام جبرائيل عليه السلام فأذن مثنى مثنى.

ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله: تقدم وصلّ واجهر بالقراءة. فإن خلفك أفقاً من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل.

وفي الصف الأول آدم ونوح وهود وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وكل نبي بعثه الله منذ خلق الله السماوات والأرض إلى أن بعث الله محمداً

فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم غير هائب ولا محتشم . فلما انصرف أوحى الله إليه كلمح البصر(واسأل – يا محمد – من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميعه فقال: بم تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له. وأنك رسول الله. وأن علياً أمير المؤمنين وصيك. وكل نبيّ منّا خلّف وصياً من عصبته ما خلا هذا – وأشاروا إلى عيسى بن مريم عليهما السلام – فانه لا عصبة له.

وكان وصيه شمعون بن حمّون الصفا ابن عم أمه. فنشهد انك رسول الله سيد النبيين، وان علي بن أبي طالب سيد الوصيين. أخذت على ذلك مواثيقنا لما بالشهادة.

فقال الرجل: أحييت قلبي وفرجت عنّي. يا أمير المؤمنين. [1]

توضيح :

قد يفهم من الآية الكريمة أن هنالك آلهة يعبدون؟

وقد يفهم من الآية الكريمة أن الأنبياء والمرسلين الذين بعثوا قبل النبي محمد ﷺ هنالك عبادة لغير الله تعالى

وقد يفهم أن الآية الكريمة قد دلت أن في زمان النبي محمد ﷺ كان هنالك أنبياء ومرسلين للأمم كي يكون مبعث هداية ورحمة ولذا أمر تعالى بسؤالهم؟

كل هذه الأسئلة وغيرها جعلت من السائل أن يشك في دينه رغم وضوح الحال أمامه.

---

١ - عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع - السيد محسن الأمين العاملي - ص٢٠٠ ٢٠١

القسم الثاني: الاختبار

علم الإمام علي عليه السلام

إن الإمام أبا الحسن عليه السلام لا يمكن أن يدنو إليه علم احد من البشرية.

فهو عليه السلام القائل: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين نزلت وأن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.[1]

ولما كان له عليه السلام ذلك العلم فان كل آية يعلم ما المقصود منها، وفيم نزلت وكيف نزلت؟

وهذا ما ذكره لسائله حينما استشهد بآية الإسراء ليدل أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله السلام لما اسري به إلى السماء فقد رأى الأنبياء والمرسلين وصلى بهم وثم قد سألهم بم كانت شهادتهم.؟

فشهد الأنبياء والمرسلين بالوحدانية لله تعالى وبالرسالة لخاتم الأنبياء والمرسلين النبي محمد صلى الله عليه وآله ولوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام بالإمامة وعلى ذلك اخذ العهد والمواثيق من كل الأنبياء والمرسلين ومن كل البشرية.

وبذلك ظهر من الآية الكريمة ما كان خافياً على السائل فأوضحه الإمام عليه السلام ليرفع الشك عنه.

---

١ - المناقب-الخوارزمي – ص٩٢

الاختبار

إن أمير المؤمنين عليه السلام قد اختبر في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في سبعة مواضع وذكرها لأصحابه كي يكونوا على بينة من أمرهم. كما ذكرها لليهودي الذي اسلم بعد ذلك إيمانا منه أن دين الإسلام لا يمكن أن يندثر بعد وفاة خاتم النبوة إلا بعد أن ينصب من يقوم مقامه لبيان أحكام الدين

وهذا ما أوضحه الإمام محمد الباقر عليه السلام لما نقله جابر الجعفي، عن أبي جعفر قال: أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه عن وقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة.

فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

قال: سل عما بدا لك يا أخا اليهود؟

قال: إنا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبيا أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده وأن يعهد إليهم فيه عهدا يحتذي عليه ويعمل به في أمته من بعده وأن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء؟

وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرة؟

وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي محنتهم؟.

فقال له علي عليه السلام: والله الذي لا إله غيره . الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى عليه السلام لئن أخبرتك بحق عما تسأل عنه

لتقرن به؟ قال: نعم

قال: والذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى عليه السلام لئن أجبتك لتسلمن؟

قال: نعم .

فقال له علي عليه السلام : إن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم ، فإذا رضي طاعتهم ومحنتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم ويصير طاعة الأوصياء في أعناق الأمم ممن يقول بطاعة الأنبياء .

ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء عليهم السلام في سبعة مواطن ليبلو صبرهم ، فإذا رضي محنتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء ، وقد أكمل لهم السعادة.

قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد من مرة؟

وكم امتحنك بعد وفاته من مرة؟

وإلى ما يصير أخر أمرك؟

فأخذ علي عليه السلام بيده

وقال: انهض بنا أنبئك بذلك فقام إليه جماعة من أصحابه

فقالوا: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك معه .

فقال: إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم .

قالوا: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: لأمور بدت لي من كثير منكم ،

فقام إليه الأشتر.

فقال: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك ، فوالله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك ، وإنا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا ﷺ نبيا سواه وأن طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا؟

فجلس علي عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال: يا أخا اليهود إن الله عز وجل امتحنني في حياء نبينا محمد ﷺ في سبعة مواطن فوجدني فيهن - من غير تزكية لنفسي - بنعمة الله له مطيعا.

قال: وفيم وفيم يا أمير المؤمنين؟

قال أما أولهن فإن الله عز وجل أوحى إلى نبينا ﷺ وحمله الرسالة وأنا أحدث أهل بيتي سنا ، أخدمه في بيته وأسعى في قضاء بين يديه في أمره ، فدعا صغير بني عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه وهجروه ، ونابذوه واعتزلوه واجتنبوه وسائر الناس مقصين له ومخالفين عليه ، قد استعظموا ما أورده عليهم مما لم تحتمله قلوبهم وتدركه عقولهم .

فأجبت رسول الله ﷺ وحدي إلى ما دعا إليه مسرعا مطيعا موقنا ، لم يتخالجني في ذلك شك ، فمكثنا بذلك ثلاث حجج وما على وجه الأرض خلق يصلي أو يشهد لرسول الله ﷺ بما آتاه الله غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله وقد فعل.

ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك.

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام : وأما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار - دار الندوة - وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل.

ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه . وإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا .

فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها . وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار . فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر . وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي . فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن اقتل دونه .

فمضى عليه السلام لوجهه واضطجعت في مضجعه وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله فلما استوى بيّ وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ،

ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : وأما الثالثة يا أخا اليهود فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله مع صاحبي - رضي الله عنهما - وقد فعل وأنا

أحدث أصحابي سنا وأقلهم للحرب تجربة ، فقتل الله عز وجل بيدي وليدا وشيبة ، سوى من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم ، وسوى من أسرت ، وكان مني أكثر مما كان من أصحابي واستشهد ابن عمي في ذلك رحمة الله عليه .

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال علي عليه السلام : وأما الرابعة يا أخا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر ، فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك ،

فذهب النبي صلى الله عليه وآله وعسكر بأصحابه في سد أحد .

وأقبل المشركون إلينا فحملوا إلينا حملة رجل واحد ، واستشهد من المسلمين من استشهد ، وكان ممن بقي من الهزيمة ، وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول: قتل النبي صلى الله عليه وآله وقتل أصحابه

ثم ضرب الله عز وجل وجوه المشركين وقد جرحت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا وسبعين جراحة منها هذه وهذه - ثم ألقى عليه السلام رداءه وأمر يده على جراحاته -

وكان مني في ذلك ما على الله عز وجل ثوابه إن شاء الله ،

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : وأما الخامسة يا آخا اليهود فإن قريشا والعرب تجمعت وعقدت بينها عقدا وميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب .

ثم أقبلت بحدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة ، واثقة بأنفسها فيما توجهت له فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار .

فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ، ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف ترعد وتبرق ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوها إلى الله عز وجل ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى . ولا يزيدها ذلك إلا عتوا ، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود ، يهدر كالبعير المغتلم ويدعو إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرة وبسيفه مرة لا يقدم عليه مقدم ، ولا يطمع فيه طامع ، ولا حمية تهيجه ولا بصيرة تشجعه .

فأنهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا ، و ضرب بيده إلى ذي الفقار ، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواك إشفاقا عليّ من ابن عبد ود . فقتله الله عز وجل بيدي ، والعرب لا تعدلها فارسا غيره ، وضربني هذه الضربة - وأومأ بيده إلى هامته - فهزم الله قريشا والعرب بذلك وبما كان مني فيهم من النكاية .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : وأما السادسة يا آخا اليهود فإنا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها ،

فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح .

وهم في أمنع دار وأكثر عدد . كل ينادي ويدعو ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق . ودعيت إلى النزال وأهمت كل امرئ نفسه.

والتفت بعض أصحابي إلي بعض وكل يقول: يا أبا الحسن انهض .

فأنهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته . ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته . حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم . فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها . وأسبي من أجد من نسائها حتى أفتتحها وحدي . ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : وأما السابعة يا أخا اليهود فإن رسول لله ﷺ لما توجه لفتح مكة أحب أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله عز وجل آخرا كما دعاهم أولا فكتب إليهم كتابا يحذرهم فيه وينذرهم عذاب الله ويعدهم الصفح ويمنيهم مغفرة ربهم . ونسخ لهم في آخره سورة براءة ليقرأها عليهم .

ثم عرض على جميع أصحابه المضي به فكلهم يرى التثاقل فيه . فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا فوجهه به فأتاه جبرائيل

فقال: يا محمد لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فأنبأني رسول الله ﷺ بذلك ووجهني بكتابه و رسالته إلى أهل مكة فأتيت مكة وأهلها من قد

عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إربا لفعل ، ولو أن يبذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله ، فبلغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه . فكلهم يلقاني بالتهدد والوعيد ويبدى لي البغضاء ، ويظهر الشحناء من رجالهم ونسائهم . فكان مني في ذلك ما قد رأيتم .

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود هذه المواطن التي امتحنني فيه ربي عز وجل مع نبيه ﷺ فوجدني فيها كلها بمنه مطيعا ، ليس لأحد فيها مثل الذي لي ولو شئت لوصفت ذلك ولكن الله عز وجل نهى عن التزكية.

فقالوا: يا أمير المؤمنين: صدقت والله ولقد أعطاك الله عز وجل الفضيلة بالقرابة من نبينا ﷺ . وأسعدك بأن جعلك أخاه ، تنزل منه بمنزلة هارون من موسى . وفضلك بالمواقف التي باشرتها ، والأهوال التي ركبتها . وذخر لك الذي ذكرت وأكثر منه مما لم تذكره . ومما ليس لأحد من المسلمين مثله . يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا ﷺ ومن شهدك بعده ،

فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عزّ وجلّ به بعد نبينا ﷺ فاحتملته وصبرت . فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علما منا به وظهورا منا عليه . إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود إن الله عز وجل امتحنني بعد وفاة نبيه ﷺ في سبعة مواطن فوجدني فيهن - من غير تزكية لنفسي - منه ونعمته صبورا

وأما أولهن يا آخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به غير رسول الله صلى الله علية وآله .

هو رباني صغيرا وبوآني كبيرا . وكفاني العيلة . وجبرني من اليتم . وأغناني عن الطلب . ووقاني المكسب. وعال لي النفس والولد والأهل هذا في تصاريف أمر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحق عند الله عز وجل فنزل بي من وفاة رسول - الله ﷺ ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به

فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه . ولا يضبط نفسه . ولا يقوي على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره . وأذهل عقله . وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والإسماع .

وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر. و بين مساعد باك لبكائهم . جازع لجزعهم . وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه . وتغسيله وتحنيطه وتكفينه . والصلاة عليه . و وضعه في حفرته . وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه . لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله ﷺ علي . وبلغت منه الذي أمرني به . واحتملته صابرا محتسبا .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما الثانية يا آخا اليهود . فإن رسول الله ﷺ أمرني

في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري . وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك .

فكنت المؤدى إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته . لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته .

ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه . فلم يدع النبي أحدا من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش . ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين .

لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته . ولئلا يقول قائل شيئا مما أكرهه. ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده .

ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن انهض معه . وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم . وأخلوا مواضعهم . وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما انهضهم له و أمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه . فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره . وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل لي ولرسوله ﷺ في أعناقهم فحلوها . وعهد

عاهدوا الله ورسوله فنكثوه ، وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي ، فعلو ذلك وأنا برسول الله ﷺ مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها ، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية ، وفاجع المصيبة ، وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذا أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : وأما الثالثة يا أخا اليهود فإن القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذرا في كل أيامه ويلوم غيره ما ارتكبه من أخذ حقي ونقض بيعتي وسألني تحليله .

فكنت أقول: تنقضي أيامه ، ثم يرجع إلي حقي الذي جعله الله لي عفوا هنيئا من غير أن أحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهلية حدثا في طلب حقي بمنازعة لعل فلانا يقول فيها: نعم وفلانا يقول: لا ، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل ، وجماعة من خواص أصحاب محمد ﷺ أعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ودينه الإسلام يأتوني عودا وبدءا وعلانية وسرا فيدعوني إلى أخذ حقي ، ويبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدوا إلى بذلك بيعتي في أعناقهم .

فأقول رويداً وصبراً لعل الله يأتيني بذلك عفوا بلا منازعة ولا إراقة الدماء ، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ﷺ ، وطمع في الأمر

بعده من ليس له بأهل . فقال كل قوم: منا أمير . وما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول غيري الأمر . فلما دنت وفاة القائم وانقضت أيامه صير الأمر بعده لصاحبه . فكانت هذه أخت أختها . ومحلها مني مثل محلها وأخذا مني ما جعله الله لي . فاجتمع إلى من أصحاب محمد ﷺ ممن مضى وممن بقي ممن آخره الله من اجتمع . فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا في أختها . فلم يعد قولي الثاني قولي الأول صبرا واحتسابا ويقينا واشفاقا من أن تفنى عصبة تألفهم رسول الله ﷺ باللين مرة وبالشدة أخرى . وبالنذر مرة وبالسيف أخرى حتى لقد كان من تألفه لهم أن كان الناس في الكر والفرار والشبع والري . واللباس و الوطاء والدثار.

و نحن أهل بيت محمد ﷺ لا سقوف لبيوتنا . ولا أبواب ولا ستور إلا الجرائد . وما أشبهها ولا وطاء لنا ولا دثار علينا . يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا . ونطوي الليالي والأيام عامتنا .

وربما أتانا الشيء مما أفاءه الله علينا وصيره لنا خاصة دون غيرنا ونحن على ما وصفت من حالنا فيؤثر به رسول الله ﷺ أرباب النعم والأموال تألفا منه لهم .

فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبة التي ألفها رسول الله ﷺ ولم يحملها على الخطة التي لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فناء آجالها لأني لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي كانوا مني وفي أمري على إحدى منزلتين إما متبع مقاتل . وإما مقتول إن لم يتبع الجميع . وإما خاذل يكفر بخذلانه إن قصر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي .

وقد علم الله أني منه بمنزلة هارون من موسى . يحل به في مخالفتي

والإمساك عن نصرتي ما أحل قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون وترك طاعته

ورأيت تجرع الغصص ورد أنفاس الصعداء ولزوم الصبر حتى يفتح الله أو يقضى بما أحب أزيد لي في حظي وأرفق بالعصابة التي وصفت أمرهم(وكان أمر الله قدراً مقدوراً)

و لو لم أتق هذه الحالة - يا أخا اليهود - ثم طلبت حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بحضرتك منه بأني كنت أكثر عدداً وأعز عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضح حجة وأكثر في هذا الدين مناقب وآثارا لسوابقي وقرابتي ووراثتي فضلا عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها والبيعة المتقدمة في أعناقهم ممن تناولها .

وقد قبض محمد ﷺ وان ولاية الأمة في يده وفي بيته، لا في يد الأُولى تناولوها ولا في بيوتهم .ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين

فقال عليه السلام : وأما الرابعة يا أخا اليهود فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي،

لا أعلم أحدا ولا يعلمه أصحابي يناظره في ذلك غيري . ولا يطمع في الأمر بعده سواي . فلما(أن) أتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا

أمر كان أمضاه في صحة من بدنه لم أشك أني قد استرجعت حقي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها . والعاقبة التي كنت التمسها وإن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت . وأفضل ما أملت .

وكان من فعله أن ختم أمره بأن سمى قوما أنا سادسهم ، ولم يستوني بواحد منهم ، ولا ذكر لي حالا في وراثة الرسول ولا قرابة ولا صهر ولا نسب، ولا لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي ولا أثر من آثاري، وصيرها شورى بيننا وصير ابنه فيها حاكما علينا وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره .

وكفى بالصبر على هذا - يا أخا اليهود - صبرا فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه وأنا ممسك عن أن سألوني عن أمري فناظرتهم في أيامي وأيامهم وآثاري وآثارهم .

وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم وذكرتهم عهد رسول الله ﷺ إليهم وتأكيد ما أكده من البيعة لي في أعناقهم ، دعاهم حب الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي والركون إلى الدنيا والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله وحذرته ما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس مني شرطا أن أصيرها له بعدي فلما لم يجدوا عندي إلا المحجة البيضاء ، والحمل على كتاب الله عز وجل ووصية الرسول وإعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له ، ومنعه ما لم يجعل الله له أزالها عني إلى ابن عفان طمعا في الشحيح معه فيها ، وابن عفان رجل لم يستو به ؟

وبواحد ممن حضره حال قط فضلا عمن دونهم لا ببدر التي هي سنام

فخرهم ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله ومن اختصه معه من أهل بيته عليهم السلام

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم ونكصوا على أعقابهم وأحال بعضهم على بعض . كل يلوم نفسه ويلوم أصحابه .

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه وتبرؤوا منه

ومشى إلى أصحابه خاصة وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عامة يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته .

فكانت هذه - يا أخا اليهود - أكبر من أختها وأفظع وأحرى أن لا يصبر عليها ، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه ولا يحد وقته . ولم يكن عندي فيها إلا الصبر على ما أمض وأبلغ منها . ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كل راجع عما كان ركب مني يسألني خلع ابن عفان والوثوب عليه وأخذ حقي ويؤتيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي أو يرد الله عز وجل على حقي .

فو الله - يا أخا اليهود - ما منعني منا إلا الذي منعني من اختيها قبلها ، ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وأنس لقلبي من فنائها ، وعلمت أني إن حملتها على دعوة الموت ركبته .

فأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدى . ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر ، وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله عز وجل ولرسوله ، فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله عز وجل

فأنزل الله فينا((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)) حمزة وجعفر وعبيدة وأنا والله والمنتظر - يا آخ اليهود - وما بدلت تبديلاً .

وما سكتني عن ابن عفان وحثني على الإمساك عنه إلا أني عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه فضلا عن الأقارب وأنا في عزلة . فصبرت حتى كان ذلك .

لم أنطق فيه بحرف من(لا) . ولا(نعم)

ثم أتاني القوم وأنا - علم الله - كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقال الأموال والمرح في الأرض وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة فلما لم يجدوا عندي تعللوا الأعاليل .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين

فقال عليه السلام : وأما الخامسة يا أخا اليهود فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرآة علي وأنا ولي أمرها . والوصي عليها .

فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال . وأقبلوا بها تخبط الفيافي وتقطع البراري وتنبح عليها كلاب الحوأب .

وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة وعند كل حال في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي صلى الله عليه وآله حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم . طويلة لحاهم . قليلة عقولهم عازبة آراؤهم .

وهم جيران بدو و وراد بحر . فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير

علم ، ويرمون بسهامهم بغير فهم ، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلة المكروه ممن إن كففت لم يرجع ولم يعقل ، وإن أقمت كنت قد صرت إلى التي كرهت فقدمت الحجة بالأعذار والإنذار .

ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها ، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي ، والترك لنقضهم عهد الله عز وجل في .

وأعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه ، وناظرت بعضهم فرجع وذكرت فذكر .

ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلا وتماديا وغيا ، فلما أبوا إلا هي ركبتها منه فكانت عليهم الدبرة ، وبهم الهزيمة ، ولهم الحسرة ، وفيهم الفناء والقتل .

وحملت نفسي على التي لم أجد منها بدا ، ولم يسعني إذ فعلت ذلك وأظهرته آخرا مثل الذي وسعني منه أولا من الإغضاء والإمساك ورأيتني إن أمسكت كنت معينا لهم علي بإمساكي على ما صاروا إليه وطمعوا فيه من تناول الأطراف ، وسفك الدماء وقتل الرعية وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كل حال ، كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية ، فأصير إلى ما كرهت أولا و آخراً .

وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس ، ولم أهجم على الأمر إلا بعدما قدمت وأخرت ، وتأنيت وراجعت ، وأرسلت وسافرت ، وأعذرت وأنذرت وأعطيت القوم كل شيء يلتمسوه بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه ، فلما أبوا إلا تلك ، أقدمت عليها ، فبلغ الله بي وبهم ما أراد ، وكان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيدا .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ،

فقال عليه السلام : وأما السادسة يا أخا اليهود فتحكيمهم (الحكمين) ومحاربة ابن آكلة الأكباد وهو طليق معاند لله عز وجل ولرسوله والمؤمنين منذ بعث الله محمدا إلى أن فتح الله عليه مكة عنوة فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم وفي ثلاثة مواطن بعده ، وأبوه بالأمس أول من سلم علي بإمرة المؤمنين ، وجعل يحثني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي ، ويجدد لي بيعته كلما أتاني ،

وأعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك وتعالى قد رد إلي حقي وأقر في معدنه ، وانقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعا وفي أمانة حملناها حاكما ، كر على العاصي بن العاص فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهما ، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه ،

فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالقشم ، فمن بايعه أرضاه ، ومن خالفه ناواه ،

ثم توجه إلي ناكثا علينا مغيرا في البلاد شرقا وغربا ويمينا وشمالا ، والأنباء تأتيني والأخبار ترد علي بذلك ،

فأتاني أعور ثقيف فأشار علي أن أوليه البلاد التي هو بها لأداريه بما أوليه منها وفي الذي أشار به في أمر الدنيا لو وجدت عند الله عز وجل في توليته لي مخرجا ،

وأصبت لنفسي في ذلك عذرا ، فأعلمت الرأي في ذلك ، وشاورت من

أثق بنصيحته لله عزّ وجلّ و لرسوله ﷺ ولي وللمؤمنين فان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي . ينهاني عن توليته ويحذرني أن ادخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً .

فوجهت إليه أخا بجيلة مرة وأخا الأشعريّين مرة كلاهما ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه . فلما لم أراه □ آن □ يزداد فيما انتهك من محارم الله إلا تماديا شاورت من معي من أصحاب محمد ﷺ البدريّين والذين ارتضى الله عز وجل أمرهم ورضي عنهم بعد بيعتهم . وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين فكل يوافق رأيه رأيي في غزوه و محاربته ومنعه مما نالت يده .

وإني نهضت إليه بأصحابي . أنفذ إليه من كل موضع كتبي وأوجه إليه رسلي أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه . والدخول فيما فيه الناس معي . فكتب يتحكم علي ويتمنى علي الأماني ويشترط علي شروطا لا يرضاها الله عز وجل ورسوله ولا المسلمون . ويشترط في بعضها أن أدفع إليه أقواما من أصحاب محمد ﷺ أبرارا . فيهم عمار بن ياسر .

وأين مثل عمار؟

والله لقد رأيتنا مع النبي ﷺ وما يعد منا خمسة إلا كان سادسهم . ولا أربعة إلا كان خامسهم . اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم وانتحل دم عثمان . ولعمر والله ما ألب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلا هو وأشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن .

فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كر مستعليا في نفسه بطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر . فموه لهم أمرا فاتبعوه . وأعطاهم

من الدنيا ما أمالهم به إليه . فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عز وجل بعد الإعذار والإنذار فلما لم يزده ذلك إلا تماديا وبغيا لقيناه بعادة الله التي عودناه من النصر على أعدائه وعدونا ، ورايه رسول الله ﷺ بأيدينا . لم يزل الله تبارك وتعالى يفل حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه ،

وهو معلم رايات أبيه التي لم أزل أقاتلها مع رسول الله ﷺ في كل المواطن . فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب فركب فرسه وقلب رايته ،

لا يدري كيف يحتال فاستعان برأي ابن العاص فأشار عليه بإظهار المصاحف ورفعها علي الإعلام والدعاء إلى ما فيها

وقال: إن ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة وتقيا وقد دعوك إلى كتاب الله أولا وهم مجيبوك إليه آخرا فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أنه لا منجى له من القتل أو الهرب غيره . فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه .

فمالت إلى المصاحف قلوب ومن بقي من أصحابي بعد فناء أخيارهم وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم وظنوا أن ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه . فأصغوا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم في إجابته

فأعلمتهم أن ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه وأنهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء ، فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا أمري ،

وأبوا إلا إجابته كرهت أم هويت . شئت أو أبيت حي

أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بان عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته. فجهدت - علم الله جهدي - ولم أدع غلة في نفسي إلا

بلغتها في أن يخلوني ورأيي فلم يفعلوا . وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ - وأومأ بيده إلى الأشتر - وعصبة من أهل بيتي . فو الله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلا مخافة أن يقتل هذان - وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام - فينقطع نسل رسول الله ﷺ وذريته من أمته

ومخافة أن يقتل هذا وهذا - وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما - فإني أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف فلذلك صبر على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عزّ وجلّ

فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكموا في الأمور وتخيروا الأحكام والآراء وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن . وما كنت أحكم في دين الله أحدا إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء .

فلما أبوا إلا ذلك أردت أن احكم رجلا من أهل بيتي أو رجلا ممن أرضي رأيه وعقله وأثق بنصيحته ومودته ودينه.

وأقبلت لا اسمي أحدا إلا امتنع منه ابن هند ولا أدعوه إلى شيء من الحق إلا أدبر عنه . وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً.

وما ذاك إلا بإتباع أصحابي له على ذلك فلما أبوا إلا غلبتي على التحكم تبرأت إلى الله عز وجل منهم وفوضت ذلك إليهم فقلدوه امرئ فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها . وأظهر المخدوع عليها ندما .

ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين

فقال عليه السلام وأما السابعة يا أخا اليهود فإن رسول الله ﷺ كان عهد

إلي أن أقاتل في آخر الزمان من أيامي قوما من أصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتلون الكتاب ، يمرقون بخلافهم علي ومحاربتهم إياي من الدين مروق السهم من الرمية .

فيهم ذو الثدية يختم لي بقتلهم بالسعادة فلما انصرفت إلى موضعي هذا يعني بعد الحكمين أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين .

فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجا إلا أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يبايع من أخطأ وأن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منا فقد كفر بمتابعته إيانا وطاعته لنا في الخطأ .

وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمه ، فتجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلا لله .

ثم تفرقوا فرقة بالنخيلة وأخرى بحروراء وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقا حتى عبرت دجلة ، فلم تمر بمسلم إلا امتحنته . فمن تابعها استحييته ، ومن خالفها قتلته .

فخرجت إلى الأوليين واحدة بعد أخرى أدعوهم إلى طاعة الله عز وجل والرجوع إليه فأبيا إلا السيف لا يقنعهما غير ذلك .

فلما أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عز وجل فقتل الله هذه وهذه وكانوا - يا أخا اليهود - لولا ما فعلوا لكانوا ركنا قويا وسدا منيعا ، فأبى الله إلا ما صاروا إليه.

ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجهت رسلي تترى وكانوا من جلة أصحابي و أهل التعبد منهم والزهد في الدنيا فأبت إلا إتباع آختيها والاحتذاء على

مثالهما وأسرعت في قتل من خالفها من المسلمين وتتابعت إلي الأخبار بفعلهم .

فخرجت حتى قطعت إليهم دجلة . أوجه السفراء والنصحاء وأطلب العتبي بجهدي بهذا مرة و بهذا مرة - أوماً بيده إلى الأشتر . والأحنف بن قيس ، وسعيد بن قيس الأرحبي والأشعث بن قيس الكندي - فلما أبوا إلا تلك ركبتها منهم فقتلهم الله - يا أخا اليهود - عن آخرهم .

وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتى لم يفلت منهم مخبر . فاستخرجت ذا الثدية من قتلاهم بحضرة من ترى . له ثدي كثدي المرأة

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال . أليس كذلك؟

قالوا . بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : قد وفيت سبعا وسبعا يا أخا اليهود . وبقيت الأخرى وأوشك بها فكان قد. فبكى أصحاب علي عليه السلام وبكى رأس اليهود

وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى

فقال: الأخرى أن تخضب هذه - وأوماً بيده إلى لحيته - من هذه - أوماً بيده إلى هامته .

قال: وارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بالضجة والبكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فزعا .

وأسلم رأس اليهود على يدي علي عليه السلام من ساعته ولم يزل مقيما حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم - لعنه الله - فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم - لعنه الله - بين يديه

فقال له: يا أبا محمد اقتله قتله الله ، فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى عليه السلام أن هذا أعظم عند الله عز وجل جرما من ابن آدم قاتل أخيه ومن القدار عاقر ناقة ثمود.[1]

توضيح:

قد تكون تلك الأمور التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في أفكار المسلمين. ولم يكن هنالك داع من ذكرها مرة أخرى.

قد تكون تلك الأحداث قد شارك فيها المسلمون وعاصروها فلماذا يكررها الإمام على مسمع عليهم.

وقد تكون تلك الاختبارات مما مرت على المسلمين إلا أن الظروف القاهرة هي التي دعت إلى ذلك من دون أن يكون لهم رأي.

كل هذه الأمور قد تكون صحيحة لكن الإمام عليه السلام لم يدع الفرصة كي ذكر المسلمين بحقه الذي ينبغي أن يكون مقدماً على حقوق المسلمين خصوصاً وان هنالك عدة خصائص لم يكن لأحد من المسلمين فيها شيء.

ولعل إلى ذلك كان يدلي بحجته ويقرّ المسلمين بذلك كي لا يدع مدع بعد ذلك انه كان من الغافلين.

ولذلك فان فضله وجهاده وصبره في سبيل دينه لا ينكره إلا جاحد

---

١ الخصال – الصدوق – ص٤٠٠-٤١٨

الفصل الخامس:

كرامات وعلم بالغيب في الكوفة

القسم الأول:

علم الغيب

العلم بالحوادث السابقة واللاحقة من مختصات الأنبياء الذين علّمهم تعالى وكشف لهم عن ذلك.وذلك لان ذلك العلم مما اختص به تعالى.

وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة قال تعالى(ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين)

قال تعالى(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً)

فالأنبياء الذين كشف لهم عن ذلك بأذنه كان لهم العلم العظيم. وقد خاتم الأنبياء والمرسلين نبي الإسلام محمد ﷺ. الذي جمع علم الأولين والآخرين و علّمه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولذا كان الإمام أبو الحسن علي عليه السلام يقول: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين نزلت وأن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.[1]

ولذلك كان ابن عباس يقول: العلم ستة أسداس. فلعلي بن أبي طالب عليه السلام من ذلك خمسة أسداس. وللناس سدس واحد. ولقد شاركنا في سدسنا حتى هو أعلم به منا.[2]

---

١ - المناقب - الخوارزمي - ص٩٢

٢ - المصدر نفسه - ص٩٤

ومن ذلك العلم كان يظهر لأبناء الكوفة ما كان غائباً عنهم.ولم يعقله هؤلاء إلا بعد وقوع الحدث وتصديقهم إياه إلا ممن اختصهم به

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأهل الكوفة: أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه.

ألا وانه سيأمركم بسبي والبراءة منّي فأمّا السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا منّي فإنه ولدت على الفطر وسبقت إلى الإسلام والهجرة. فكان كما قال عليه السلام .[1]

توضيح:

إن ما اخبر به الإمام عليه السلام من الرجل الذي له أوصاف خاصة يحاول التنكيل به ويسبه بل ويغري شيعته بذلك.فقد اختلف فيه وان كان ابن أبي الحديد المعتزلي رجح أن تلك الشخصية هي معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وكثير من الناس يذهب إلى أنه عليه السلام عنى زياداً.

وكثير منهم يقول: إنه عنى الحجاج.

وقال قوم: إنه عنى المغيرة بن شعبة.

والأشبه عندي أنه عنى معاوية. لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً. يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه

---

١ - إعلام الورى بأعلام الهدى – أبو علي الطبرسي – ص ١٨٠

وكان معاوية جواداً بالمال والصلات، وبخيلاً.

يقال: إنه مازح أعرابياً على طعامه. وقد قدّم بين يديه خروف، فأمعن الأعرابي في أكله.

فقال له: ما ذنبك إليك. أنطحك أبوه؟

فقال الأعرابي: وما حنوك عليه؟ أأرضعتك أمه!

وقال الأعرابي: يأكل بين يديه. وقد استعظم أكله: ألا أبغيك سكيناً؟

فقال: كل امرئ سكينه في رأسه.

فقال: ما اسمك؟

قال: لقيم.

قال: منها أتيت.

كان معاوية يأكل فيكثر،

ثم يقول: ارفعوا، فو الله ما شبعت ولكن مللت وتعبت.

تظاهرت الأخبار أن رسول الله ﷺ دعا على معاوية لما بعثه إليه يستدعيه، فوجده يأكل.

ثم بعث فوجده يأكل، فقال:((اللهم لا تشبع بطنه)).[1]

إن ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي قد دلت عليه الأحداث التأريخية التي سب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على منابر المسلمين وأمر معاوية بن أبي سفيان بذلك.

---

١ - شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد المعتزلي – ج٤- ص٥٤ - ٥٥

فقد صرح المعتزلي أن شيخه أبا عثمان الجاحظ ذكر أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلاً. وعذبه عذاباً أليما.

وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشير بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.[1]

الغيب ومقتله

لما فرغ – الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان فأم المسجد، فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت إلى ابنه الحسن

فقال: يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا؟

قال: ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الحسين

فقال:أبا عبد الله كم بقى من شهرنا الذي هم فيه

فقال الحسين عليه السلام :سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فضرب يده إلى لحيته وه يومئذ بيضاء

فقال: الله أكبر والله ليخضبنها بدمها إذا انبعث أشقاها ثم جعل يقول:

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مرادي

وعبد الرحمن بن ملجم المرادي يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء،

---

[1] نهج البلاغة ص ٢٠

فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام

وقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو فاقتلني.

قال عليه السلام: وكيف أقتلك ولا ذنب عليك ألا ولو أعلم أنك قاتلي لم أقتلك ولكن كانت لك حاضنة يهودية. فقالت لك يوماً من الأيام يا شقيق عاقر ناقة ثمود.

قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين

فسكت عليه السلام وركب فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر. فقام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح

وقال: إن قلبي ليشهد أني مقتول في هذا الشهر وفتح الباب فتعلق الباب بميزره فجعل ينشد:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فخرج وقتل.[1]

توضيح

انم اذكره الإمام عليه السلام ليس الغاية منه انه يريد أن يبّين أن هذا الشهر شهر استشهاده. وإنما الغاية المهمة أن هنالك قاتلاً يتربص به ويحاول أن يفك به.

---

١ مطالب السؤل في مناقب آل الرسول - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي - ص١٠٦ - ١٠٧

ولذا حينما سمع ابن ملجم اللعين حاول أن يدافع عن نفسه ويبعد الشبهات عنه من جراء فعله.

لكن غيب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يخطأ لان ذلك علم من لدن حكيم حميد.

ومن مميزات ذلك العلم أن أمير المؤمنين عليه السلام حاول أن يؤكد استشهاده بالوقت وفي الليلة التي سوف يقتل بها، وهذا أمر لا يمكن إنكاره.

أصحاب الأمام عليه السلام وعلم الغيب

وقد أمر معاوية كل من يجد من شيعة علي عليه السلام فانه لا محالة من البراءة من علي عليه السلام والبراءة منه.وهذا ما تعرض له رشيد الهجري جزاءً لمحبته ووفاءً بعهده كي يكون من الأصحاب المخلصين.

فقد قال أبو حسان العجلي قلت لقنوا بنت رشيد الهجري: أخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعت من أبي يقول: قال: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنة؟

قال: بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخر.

قالت: فو الله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه.

فقال له الدعيّ: فبأي ميتة قال لك تموت

قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرء منه فتقدمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني.

فقال: والله لأكذبنّ قوله فيك، قدموه فأقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه فحملت طوائفه لمّا قطعت يداه ورجلاه

فقلت له: يا أبه كيف تجد ألماً لما أصابك؟

فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله

فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة فان للقوم بقية لم يأخذوها منّي بعد فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم.

وذهب لعين فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات في ليلته تلك وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا والمنايا.[1]

سويد بن غفلة يشهد بالغيب

ومن علم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالغيب ما ذكره بالكوفة وشهد بذلك سويد بن غفلة بصحة ما قاله الإمام عليه السلام من دون أدنى شك فيه.

---

١ الاختصاص – الشيخ المفيد – ص٧٧

فقد روى سويد بن غفلة أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره أن خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال: إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جماز. فقام رجل من تحت المنبر.

فقال: يا أمير المؤمنين: والله إني لك شيعة وإني لك محب وأنا حبيب بن جماز.

فقال: إياك أن تحملها ولتحملنها فتدخل من هذا الباب. وأومأ بيده إلى باب الفيل.فلما كان من أمر الحسين وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل.[1]

توضيح

قد يكون الخبر الذي نقل موت خالد بن عرفطة قد سمعه من الآخرين فتصور انه مات أو على شفير الموت. ولذا حاول تقريب الخبر فجعله في عداد الموتى.

وقد يكون الشاهد قد شاهد خالد بن عرفطة في أنفاسه وهو مغمى عليه وقد تصور انه اقرب إلى الموت منه إلى الحياة

وقد يكون قد شاهد الشاهد أن خالد قد اعترته حالة الإعياء فتصوره انه قريب إلى الموت بل هو قطع إن الموت آت لا محالة له.

---

[1] اعلام الورى بأعلام الهدى -- أبوعلي الطبرسي - ص١٨٤

كل ذلك والإمام علي عليه السلام أ بعد كل هذه الصور عن كل من سمع هذا النبأ، بل اظهر انه يقود جيش الضلال ليقتل ولده في كربلاء وان حبيب بن جماز صاحب اللواء.

ولعل ابرز دلالة لذلك هو دخوله من باب الفيل فهذه الباب تشهد بفعل ذلك، وهو ما حدث فعلاً في الكوفة.

الإمام عليه السلام والمرأة

ومن علمه بالغيب ما شاهده الأصبغ بن نباتة قال: كنّا وقوفاً على أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد إذ جاءت امرأة.

فقالت: يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء ما خلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً.

فقال: اسكتي يا جريئة يا بذيئة، يا سلفع، يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء.

قال: فولّت فخرجت من المسجد فتبعها عمر بن حريث.

فقال لها: أيتها المرأة قد قال عليّ فيك ما قال أيصدق عليك؟

فقالت:والله ما كذب وإنّ كل ما رماني به لفيّ. وما اطّلع عليّ أحد إلا الله الذي خلقني وأمي التي ولدتني.

فرجع عمر بن حريث فقال: يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عمّا رميتها به في بدنها فأقرت بذلك كلّه. فمن أين علمت ذلك

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علمنّي ألف باب من الحلال والحرام يفتح كل

باب ألف باب حتّى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب وحتى علمت المذكرات من النساء والمؤنثين من الرجال.[1]

إنارة :

ليس من ديدن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يجيب النساء إلا بعد التعدي عليه واتهامه بعدم العدالة.

وليس من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أن يرد على المرأة إلا بعد إنكارها لمنصب الإمامة وادعائها بالظلم عليها وعلى أبناء عشيرتها.

وليس من عدالة الإمام أبي الحسن عليه السلام أن يترك المرأة وهي تتجرأ على أمامها وتصفه بالانحياز إلى الآخرين دون أبناء قومها

كل هذه الأمور وغيرها قد تكون السبب في نطق الإمام علي عليه السلام بهذه الكلمات التي كانت صادقة بحقها ولم يكن الغاية من ذلك هو انتقاضها أو الطعن فيها. إنما كل ما نسبه إليها هو موجود من غير أن يعلم بها أحد سوى بارئ النسم.

---

١ - الاختصاص - الشيخ المفيد - ص٣٠٤ - ٣٠٥

الإمام عليه السلام و ميثم التمار

قال ميثم التمار: أتيت الباب – باب أمير المؤمنين عليه السلام -فقيل لي: نائم فناديت: انتبه أيها النائم فو الله لتخضبنّ لحيتك من رأسك.

فقال: صدقت وأنت والله ليقطعنّ يديك ورجليك ولسانك ولتصلبنّ

فقلت ومن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليأخذنّك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد.

قال: فامتلأ غيظاً

قال فدعاني فقال: ما يقول هذا؟

قال: قلت: بل أنا الصادق ومولى الصادق وهو الكذاب الأشر

فقال ابن زياد: لأ قتلنك قتلة ما قتل أحد مثلها في الإسلام

قال: فقلت: والله لقد أخبرني مولاي أن يقتلني العتل الزنيم فيقطع يديّ ورجليّ ولساني ثم يصلبني.

قال: فقال: وما العتل الزنيم فإني أجده في كتاب الله؟

قال: قلت: أخبرني مولاي أنه ابن المرأة الفاجرة

قال: فقال: والله لأكذبنّك و لأكذبنّ مولاك

فقال لصاحب حرسه: أخرجه فاقطع يديه ورجليه ودع لسانه حتّى يعلم أنه كذّاب مولى الكذّاب

قال: فأخرجه ففعل ذلك به

قال صالح: فأتيت أبي متشحطاً بدمه ثم استوى جالساً فنادى بأعلى

صوته من أراد الحديث المكتوم عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فليستمع فاجتمع الناس فأقبل يحدثهم بالعجائب

قال: وخرج الأشقى على نعته ذلك فلما رأى الناس حوله يكتبون رجع إلى ابن زياد.

فقال: أصلح الله الأمير تركت أخبث شيء منه.

قال: وما هو؟

قال: لسانه إنه ليحدث بالعجب

قال: فبادروه فاقطعوا لسانه

قال: فبادر الحرسيّ فقال: أخرج لسانك

قال: فقال ميثم: ألا زعم ابن الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي هلك فأخرج لسانه فقطعه

فقال: صالح بن ميثم: فأرسل إلى جذع من تلك النخلة فصلب أبي عليه

قال: وقد كان اخبره علي عليه السلام على أيّ ربع يصلب.

قال: فأخذ أبي مسماراً وكتب عليه اسمه فسمره في الجذع الذي أخبره به بلا علم النجار فلما أتى بالخشبة رأيت المسمار على قامة منه عليه اسمه رحم الله ميثم.[1]

إنارة

إن من دواعي الجهل هو إن كل من لم يعرف الإمام علي بن أبي طالب

---

١ الاختصاص - الشيخ المفيد - ص٧٥ ٧٦

عليه السلام ويؤمن بأنه خليفة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. والمأمون على هذه الأمة في دينها، فان يدعوه التعصب إلى سلوك سبيل الغي والعمى من دون أن يتأمل في حقيقة أعماله.

وهذا ما فعله عبيد الله بن زياد حينما أنكر ما قاله ميثم التمار من الأفاعيل التي سوف يفعلها ابن زياد له، ولعل عبيد الله لم يطرأ على فكره أن كل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام هو ما سوف يقع قطعاً

فهو القائل عليه السلام فجعلت اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج.[1]

فكيف بالذي يتبع اثر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ولا يصدقه؟

بل إن الذي يبغضه هو المنافق بعهد من النبي الأمين صلى الله عليه وآله

قال زر بن حبيش: سمعت علياً عليه السلام يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.[2]

فكيف لجاهل أن يخالف الذي نصب ولياً وإماماً لأمة الإسلام؟

كما انه كيف لمعاند أن ينكر كل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني

فهو العالم بطرق السماء والأرض؟

---

١ نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضي – ص٣٨٣ من كلام له C اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي f ثم لحاقه به

٢ - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ – كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي – ص٨٤

القسم الثاني :

كرامات في الكوفة

إن أولياء الله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز، لان هؤلاء جاهدوا كل من طغى على الأرض، وحاولوا إرشاد الضالين كي يهتدي المهتدون إلى سواء السبيل ولينعموا بالسلام والأمن والأمان في ربوع الأرض.وقد تفضل عليهم البارئ جلّ وعلا بفضائل على سائر البشر كي يؤمنوا بعقيدتهم ويزدادوا قوة حينما يضعف الإيمان.

ولعل من أفضل الأولياء الذين كان له الدور البارز في حياة الإسلام هو أمير المؤمنين عليه السلام الذي ورث الولاية من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث ظهرت له كرامات في الكوفة كي لا يطعنوا بإمامته كما طعن الطاعنون بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله بعدة اتهامات كالسحر والجنون وغيرها..

ومن كرامات الإمام علي بن أبي طالب التي حدثت في الكوفة.

كان عليه السلام يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى ثم دنا من المنبر فارتاع لذلك الناس وهمّوا بقصده ودفعه عنه فأومأ إليهم بالكف عنه. فلما صار إلى المرقاة التي كان أمير المؤمنين عليه السلام قائما عليها انحنى إلى الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنّق نقيقاً سمعه كثير منهم.

ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين عليه السلام يحرّك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه ثم انساب فكأنّ الأرض ابتلعته وعاد أمير المؤمنين عليه السلام

إلى خطبته فلمّا فرغ منها ونزل اجتمع الناس يسألونه عن حال الثعبان،

فقال: إنما هو حاكم من حكّام الجّن التبست عليه قضية فصار إليّ يستفتيني عنها فأفهمته فدعا إليّ بخير وانصرف.[1]

توضيح

ليس من الغريب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يحكم بالعدل ، لان ذلك من ديدنه في الحياة الدنيا والآخرة.

فهو الذي شهد له الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (يا علي – وضرب بين كتفيه – لك سبع خصال لا يحاجك أحد يوم القيامة فيهن أنت أول المؤمنين بالله إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية أعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة)[2]

بل إن النبي الأكرم جعل الإمام علي عليه السلام ميزة القضاء بحيث لم يشر إلى احد بذلك

فقد نقل الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده يرفعه بسنده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام

قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قاضياً

فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء

فقال: إن سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان

---

١ - إعلام الورى بأعلام الهدى – أبو علي الطبرسي – ص١٨٨

٢ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول – كمال الدين الشافعي – ص١٣٣

فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول. فانه أحرى أن يتبن لك القضاء

قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعده.[1]

وبذلك يظهر أن قضاء الإمام أبي الحسن علي عليه السلام لا يختص بين البشر

كما شهد منبر الكوفة أن حكمه في دين الإسلام و الأديان السابقة عليه وهو الحكم بالعدل الذي لا يحيد قيد أنملة عنه.

فقد قال أبو البختري: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد على المنبر وكشف عن بطنه.

فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم.

هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً من غير وحي أوحي إليّ.

فو الله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولا: صدق علي. قد أفتاكم بما أنزل فيّ وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون[2].

---

١ - المصدر نفسه - ص ١٠٠-١٠١

٢ - المناقب - الخوارزمي - ص ٩٣

الحيتان

ومن كرامات أمير المؤمنين عليه السلام التي شاهدها أهل الكوفة، وذلك أن الماء طغى في الفرات حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام . فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات فنزل عليه السلام عليه وأسبغ الوضوء وصلّى والناس يرونه ودعا الله عزّ وجّل بدعوات سمعها أكثرهم. ثم تقدم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء.

وقال: انقص بإذن الله ومشيئته فغاص الماء حتى بدت الحيتان من قعره.

فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منها صنفان من السمك وهي الجريّ و المارماهي فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق وصمت ما صمت.

فقال: أنطق الله لي ما طهر من السمك وأصمت عنّي ما نجس وحرم.[1]

إنارة

إن الغرق الذي داهم أهل الكوفة وحدث في الفرات جعل من الناس يهرعون إلى أمير المؤمنين عليه السلام الذي بدعائه بإذن الله تعالى يكشف عنهم الغم والكرب. خصوصاً وان القرآن الكريم يقول(وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

---

١ إعلام الورى بأعلام الهدى أبو علي الطبرسي – ص١٨٩

فكيف بمن هو الوسيلة إليه تعالى بعد ما قال تعالى(يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)

ومن أعظم تلك السبل هو دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لرفع الفرق عن المسلمين.

أما السلام على أمير المؤمنين عليه السلام من قبل الحيوانات الموجودة في النهر فهذا ليس بغريب عمن نادته السماء يوم احد عن طريق جبرائيل عليه السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ.[1]

وليس بالغريب على من ولد في الكعبة المشرفة من دون أن يلد قبله احد ولا يلد بعده احد أن يحكم بالعدل و المساواة

الجواهر

ومما كان يعتقد به بعض المسلمين أن أمير المؤمنين عليه السلام فقير الحال يحتاج من هذه الدنيا كما يحتاج غيره من بني البشر إليها كي ينفق على نفسه وعياله

ولعل هذا ما توهمه بعض أصحابه في مسجد الكوفة.

فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إني لأتعجب من هذه الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم، وليست عندكم؟! فقال عليه السلام: أترى أنا نريد الدنيا ولا نعطاها؟

ثم قبض قبضة من الحصى، فإذا هي جواهر،

فقال: ما هذا؟

---

١ المناقب - الخوارزمي - ص٢٨٠

قال: هذا من أجود الجواهر

فقال عليه السلام: لو أردنا هذا لكان، ولكنا لم نرد.

ثم رمى بالحصى فعاد كما كان.[1]

توضيح

إن الإمام علي عليه السلام من أعظم من منّ عليه تعالى بهذه الكرامات التي أبت نفسه الكريمة أن ترضخ إلى الدنيا

فهو القائل عليه السلام: إن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وآذنت بإطلاع. ألا وان المضمار اليوم والسباق غداً

ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار.

ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل. فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور اجله ضره أجله ولم ينفعه عمله.لو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ونحبه لاحقه فلا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور.

قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الأوطان أصبحت أبدانهم في القبور هامدة وأنفسهم خامدة، فتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول: يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني أطعت ربي.[2]

وليس غاية الإمام عليه السلام من هذه الدنيا هي التمتع بها باللهو والشهوات والملذات الحياة الدنيا ، وإنما هنالك عمل الآخرة.فلا فائدة من الجواهر

---

١ - الثاقب في المناقب – عماد الدين الطوسي ص ٢٧٤

٢ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول – كمال الدين الشافعي – ص ١٨٧

لأنه سوف يتركها حينما يفارق الحياة.بل قد تجلب الفساد في دينه، وحينذاك لات ساعة ندم.

ولذا أزاح الإمام علي عليه السلام الغشاوة عن أصحابه كي يتأملوا في دنياهم ولا يتخذوها وسيلة للاغترار بهم ومدعاة لترك الآخرة

الجري

روى الإمام الباقر عليه السلام : أن علياً مرّ يوماً في أزقة الكوفة، فانتهى إلى رجل قد حمل جريثاً

فقال: أنظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً؟

فأنكر الرجل وقال: متى صار الجريث إسرائيلياً؟

فقال علي عليه السلام : أما إنه إذا كان اليوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان فيموت مكانه. فأصابه في اليوم الخامس ذلك فمات. فحمل إلى قبره.

فلما دفن جاء أمير المؤمنين عليه السلام مع جماعة إلى قبره فدعا الله.

ثم رفسه برجله فإذا الرجل قائم بين يديه.

وهو يقول: الراد على علي كالراد على الله وعلى رسوله

وقال له: عد في قبرك.فعاد فيه فانطبق القبر عليه[1]

---

١ الخرائج والجرائح - الراوندي - ج١: ص١٧٤ - ح٦

توضيح

إن مما ينبغي أن يعلم أن هنالك حيوانات محرمة أكلها على بني البشر لمضرتها والتي وقد لا يعرف المرء بعض الأحيان سبب التحريم سوى ما ينبغي الامتناع عنه وحينذاك يجب الاجتناب عنه لئلا يكون من النادمين بعد الإنذار والتحذير

وهذا ما حذر منه الإمام عليه السلام ذلك الذي حمل جريا ولم يعرف مضرته او عاقبة ما سوف تؤل إليه حينما يخالف تعاليم الإسلام.

ومن كرامات الإمام عليه السلام انه حذر ذلك الشخص من الأكل وسوف يموت في اليوم الخامس

كما من كرامات انه نطق بإذن الله تعالى بقول يقرّ للإمام عليه السلام بالإمامة والراد عليه كالراد على الله تعالى ورسوله بل هو إنكار للنبوة كما هي إنكار للإمامة

المرأة وولدها

ذكر كمال الدين الشافعي في مطالب السؤل

ما رواه بن شهراشوب في كتابه أن علياً عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف من الناس. و كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امرأة من قوم عرب استوطنوا الكوفة فأجابوه فتزوجها.

فلما صلى علي عليه السلام يوماً الصبح قال لبعض من عنده: اذهب إلى محلة بني فلان تجد فيها مسجداً إلى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل

و امرأة يتشاجران بأصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة و قل لهما أمير المؤمنين يطلبكما.

فمضى ذلك الإنسان فما كان إلا هنيئة حتى عاد و معه ذلك الفتى و امرأة،

فقال لهما علي(عليه السلام): فيم طال تشاجركما الليلة؟

فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة خطبتها و تزوجتها فلما خلوت هذه الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن الم بها، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها عني قبل ظهور النهار فنقمت عليّ ذلك، ونحن في التشاجر إلى أن جاء أمرك فحضرنا إليك،

فقال علي(عليه السلام) لمن حضره: رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره،

فقام من كان حاضراً و لم يبق عند علي(عليه السلام) غير الفتى و المرأة،

فقال لها علي(عليه السلام):أتعرفين هذا الفتى

فقال: لا

فقال: إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها

قالت: لا يا أمير المؤمنين

قال: ألست فلانة بنت فلان؟

قالت: بلى،

قال: أليس كان لك ابن عم و كل واحد منكما راغب في صاحبه

قالت: بلى

قال: أليس إن أباك منعك عنه و منعه عنك و لم يزوجه بك و آخرجه من جواره لذلك،

قالت: بلى

قال: ألست خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك و أكرهك ووطأك، فحملت فكتمت أمرك عن أبيك و أعلمت أمك، فلما آن الوضع أخرجتك ليلاً فوضعت ولداً فلفته في خرقة و ألقته خارج الجدران حيث قضاء الحوائج، فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقعت في رأسه فشجته فعدت إليه أنت و أمك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه و مضيتما و لم تعلما حاله.

فسكتت

فقال لها: تكلمي بحق الله !

فقالت: بلى و الله يا أمير المؤمنين. إن هذا أمر ما علمه مني غير أمي

فقال: قد أطلعني الله(تعالى) عليه فأصبح وأخذه بنو فلان فربى فيهم إلى أن كبر و قدم معهم الكوفة و خطبك و هو ابنك،

ثم قال للفتى: اكشف عن رأسك فكشف رأسه فوجدت اثر الشجة فيه

فقال(عليه السلام): هذا ابنك و قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك و انصرفي فلا نكاح بينكما.[1]

---

١ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - الشيخ العلامة أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي النصيبي الشافعي — ص١٧٤-١٧٥.

توضيح

قد يكون هذا الأمر من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام الذي حاول أن يكشف أمر أوشك أن يقع من نكاح الأم بابنها مع جهلها بذلك.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظم هذه الشخصية التي كشفت الريب عن المرأة بعد ما وقع عليها الاعتداء السافر من قبل أشخاص لا يمكن أن يكونوا جاهلين بالحكم الشرعي. وإنما عصبية الجاهلية الأولى التي آثرت أن تكون حاضرة بعد ردت الفعل ورفضه من قبل آباء المرأة.

لكن الشيء المهم هو إنقاذ المرأة من طامة كبرى حاول أولياء الأمور أن يجعلوها فتحا ونسبا لا يمكن تركه.

إن قيام أمير المؤمنين عليه السلام بقطع دابر العمل السيء.جعل من هذه القضية أهمية معرفة الزوج والسؤال عنه والتدقيق بحاله قبل أن يؤدي إلى الكارثة التي تحل على الزوجين لكن بعد فوات الأوان.

كما ينبغي على أولياء الأمور البحث عن الزوج المناسب وليس الغاية منه هو الاقتران.بل لابد من الاهتمام من معرفة حالته السابقة لئلا كي يكونوا على بصيرة من أمرهم.

الفصل السادس

أصحاب الإمام علي عليه السلام

أصحاب الإمام علي عليه السلام

لقد صحب الأخوة الأبرار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . وتعلموا منه الكثير من الأمور التي تهم حياتهم وآخرتهم سواء كان في المدينة أم في الغزوات أم الكوفة.

لقد كان للكوفة أهمية في حياة هؤلاء الأصحاب بحيث نالوا من علمه ما لم ينله غيرهم من طيلة حياتهم من غيره

ولذلك كانت لنا هذه الوقفة مع بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه عليه السلام إليهم

١-كميل بن زياد النخعي

من هو كميل بن زياد النخعي؟

من خواص أصحاب علي عليه السلام ، وصاحب سرّه قال ابن حجر في الإصابة: كميل---التابعي الشهير له إدراك. أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة – شهد مع علي صفين وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث)

قتله الحجاج فقال له حين أراد قتله: ما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاضٍ، وقد اخبرني أمير المؤمنين أنك قاتلي – فضربت عنقه رحمة الله عليه.[١]

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي:هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن

---

١ - الغارات – لأبي هلال الثقفي – ص٨٩-بهامشه علق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني

سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان ابن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أد د.

كان من أصحاب عليّ عليه السلام وشيعته وخاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة.

وكان كميل بن زياد عامل عليّ عليه السلام على هيت، وكان ضعيفاً يمّر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردّها، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر عليه السلام ذلك من فعله،

وقال: إنّ من العجز الحاضر أن يهمل الوالي ما وليه، ويتكلف ما ليس من تكليفه [1].

الإمام علي عليه السلام وكميل

إن هذا الصحابي للإمام علي عليه السلام أراد الإمام عليه السلام أن يعلمه عدة أمور كي ينتفع بها في الحياة

فقد قال كميل: اخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيدي وأخرجني إلى الجبان فلمّا أصحر تنفس الصعداء

وقال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، إحفظ عنّي ما أقول:

الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع

---

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد المعتزلي – ج١٧-ص١٤٧-١٤٨

كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الإنفاق، والمال تنقصه النفقة.

يا كميل محبة العلم دين يدان به، تكسبه الطاعة في الحياة، وجميل الأحدوثة بعد الموت، ومنفعة المال تزول بزواله، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن ها هنا لعلماً جماً- و أومأ إلى صدره بيده – لم أصب له حملة.

بلى أصيب لقناً غير مأمون يستعمل آلة الدين في يستظهر بحجج الله على أوليائه وببغضه على كتاب

أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ألا لاذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين أقرب شيءٍ شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله.

اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وأما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله و بيناته وكم ذا؟!

وأين أولئك؟!

أولئك والله الأقلون عدداً و الأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فإستلانوا ما إستوعره

المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون،

صحبوا الدنيا بأبدانهم أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آهٍ آهٍ شوقاً إلى رؤيتهم. استغفر الله لي و لك انصرف إذا شئت.[1]

إنارة

إن أمير المؤمنين عليه السلام غرس عدة غروس كي ينتفع بها المسلمون وهي:

١-إن الناس على عدة أنواع هنالك مَن يتعلم العلم كي ينقذ نفسه والمسلمين من الحيرة والضلالة. وهنالك من يتعلم العلم في سبيل إنقاذ نفسه فقط من دون أن يهتم بأمور المسلمين.

وهنالك من يتشبث بكل من ادعى العلم وان لم يكن عالماً وهؤلاء عبر عنهم الإمام عليه السلام (يميلون مع كل ريح)

وقد يكون القرآن الكريم عبر عنهم بقوله تعالى(أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)

٢-هنالك فرق بين العلم والمال. فالعلم يزداد ما دام كونه طالباً له دون المال فان المرء مادام يعيش على هذه الأرض فلابد من أن ينفق منه فهو ينقص بمرور الأيام

كما أن العلم يحفظ الإنسان من المخاطر والمهالك دون المال فهو في معرض إتلاف النفس والمال.

والأهمية الكبرى هو أن حامل العلم حينما يموت يبقى له ألأثر الخالد

---

١ - الغارات – لأبي هلال الثقفي – ص٨٩-٩١

والذكر فلا يموت معه دون صاحب المال فانه إذا توفي فان أمواله تنتقل إلى الورثة وحينذاك فلا أثر ولا مال يذكر بسببه.

٣-إن الإمام عليه السلام يشير إلى علمه الموجود في صدره الذي يحتاج إليه المسلمين في كل بقاع الأرض .

فهو يشير إلى أهمية هذا العلم الذي سوف ينتقل صاحبه من دار الدنيا إلى جنات ونعيم وحينذاك تفقد الأمة الإسلامية وغيرها هذا المنقذ فلابد هنالك من يستمر على نهجه الذين نص عليهم القرآن الكريم بأنهم(فسألوا أهل الذكر)

وهم الذين نزل بهم قوله تعالى(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)

٤-هنالك حجج الله تعالى على عباده سوف يحملون ذلك العلم كي ينقذوا الأمة لكن لن تكون المواجهة في يسر وعافية، بل سوف تظهر البغضاء والمكر للقضاء على حملة العلم الإلهي.

٥-إن حامل العلم سوف تواجهه الشبهات وسوف يرتاب في دينه، وهنالك من يستعمل الدين لغايات الدنيا، وهؤلاء لا يرغب بهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ،

وهنالك ممن يدعي بحملة العلم وتقوده شهواته لجمع الأموال لسد النقص الحاصل في نفسه.

وهنالك ممن يدعي العلم ويحب جمع المال كي يمتع نفسه وناظريه وحين ذاك لا منفعة منه.

لا أن الغاية من جمع المال هو إنقاذ ملهوف أو كشف الكُرب أو كسوة يتيم

وغيرها فهذا عمل مشروع لا حاجة إلى ذكره من قبل أمير المؤمنين عليه السلام .

٦-دعاء الإمام علي عليه السلام بان يكون الخليفة القادم إما ظاهراً فيكشف عن الحق ويرجع الحق إلى موضعه آو يكون مستوراً لئلا يقضى عليه ،

لكن ذلك الزمان سوف يكون من يؤدي بعض ذلك الدور الذي يقوم به الخليفة الشرعي المفروض من قبل السماء، وهؤلاء الذين يؤدون ذلك الدور هم العلماء الذين يحافظون على الدين وهم القلة القليلة الذين تفزع إليهم الأمة في الخطوب والمحن. وهؤلاء هم دعاة الحق فهم مشغولون بإنقاذ المسلمين فهم خلفاء الأرض.

٢- الأصبغ بن نباتة.

من هو الأصبغ بن نباتة؟

كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام ومن ذخائره وقد بايعه على الموت.

وكان من ثقاته عليه السلام روى أنه دعا يوماً كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال: أدخل عشرة من ثقاتي. فقال: سمهم يا أمير المؤمنين فسما في أولهم.

وكان رحمه الله من فرسان أهل العراق، وكان يوم صفين على شرطة الخميس.

وقال لأمير المؤمنين عليه السلام : قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً

قال عليه السلام :(تقدم باسم الله والبركة)وأخذ رايته وسيفه، فمضى بالراية مرتجزاً فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دماً، وكان إذا لقى القوم لا يغمد سيفه

وكان شيخا ناسكا عابدا،

قال: كنت اركع عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا ادعوا الله عزّ وجل إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أصبغ!

قلت: لبيك

قال: أي شيء كنت تصنع؟

قلت: ركعت وأنا أدعو الله

قال: أفلا أعلمك دعاءاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: بلى.

قال: (الحمد لله على ما كان والحمد لله على كل حال) ثم ضرب بيده على منكبي الأيسر

وقال: يا أصبغ لئن ثبت قدمك، وتمت ولايتك، وانبسطت يدك، فالله ارحم بك من نفسك.

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام عهده للأشتر ووصيته لمحمد بن الحنفية، وعمّر بعد أمير المؤمنين عليه السلام ومات مشكوراً.[1]

وقال النجاشي عنه في رجاله

كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمّر بعده. روى عنه عهد الأشتر ووصيته إلى محمد ابنه.[2]

---

١ - الاحتجاج – الطبرسي – ج ١ – ص٢٤٨-بهامشه تعليقات السيد محمد باقر الخرسان

٢ - رجال النجاشي – أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الأسدي – ص٨-ط مؤسسة النشر الإسلامي

الإمام علي عليه السلام مع الأصبغ

إن الأصبغ بن نباتة قد استفاد من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام النصائح العظيمة التي كانت مجهولة عنده.وهذه بعضها

فقد قال الأصبغ: بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة.

إذ قال: يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزّ وجل بما لم يحب به أحداً.

ففضل مصلاكم، وهو بيت آدم. وبيت نوح. وبيت إدريس ، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلى أخي الخضر عليه السلام ، ومصلاي.

وإن مسجدكم هذا أحد الأربعة مساجد التي اختارها الله عزّ وجل لأهلها. وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولمن صلى فيه. فلا ترد شفاعته ، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه.

و ليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي. ومصلى كل مؤمن.

ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا ما نبه أو حنّ قلبه إليه، فلا تهجروه، وتقربوا إلى الله عزّ وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم. فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج.[1]

---

١ أمالي الصدوق – ص١٧٠-ح٨

توضيح:

١-إن الإمام عليه السلام قد أشار إلى أهمية هذا المسجد المبارك حيث فيه عدة أماكن مقدسة فمنها بيت نبي الله آدم ونوح و إدريس عليهم السلام. وكل هذه الأماكن كانت للعبادة والتهجد كما اتخذ نبي الله إبراهيم عليه السلام مصلى له.

٢-إن لهذا المكان المقدس حرمة حيث أن المرء ينبغي أن يتوب في هذا المكان لما فيه من استجابة الدعاء.

٣- الإمام عليه السلام يؤكد على حقيقة مهمة وهي أن الإمام الثاني عشر من ولده المعصوم من الخلل هو الذي يصلي في مسجد الكوفة ويتخذه عاصمة لانطلاق الآمن والآمان والسعادة للبشرية بعدما يطهرها من الجور والظلم الذي يستولي على الأرض، وحينذاك فان المؤمنين يحنون إلى ذلك المسجد كي يقيموا صلاتهم ودعائهم فيه.

٤- إن لمسجد الكوفة البركة التي يغنمها كل مؤمن ويكون فيه الدعاء مستجاب كي تقضى الحوائج التي يطلبها المرء.

٥- الإمام عليه السلام يرغب في هذا المسجد الشريف لماله من اهمية في حياة المسلمين حيث يكون محط اهتمام لا ينبغي تجاهله.

٣-نوف البكالي.

من هو نوف البكالي؟

نقل الجواهري: أن نوف البكالي. بفتح الباء الكاف كان صاحب علي عليه السلام ،

ونقل عن ثعلب أنه منسوب إلى بكالة قبيلة.

وقال القطب الراوندي رحمه الله: هو منسوب إلى بكال، حيّ من همدان، ويقال: بكيل وهو أكثر. وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: إنما هو بكال بكسر الباء من حمير. فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب عليّ عليه السلام.[1]

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونوف

إن نوف قد حصل من العلم ما لم يحصل عليه غيره، حيث اغتنم فرصة وجود الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة، وأثار عدة أسئلة كي يغنم بالعلم النافع والنبع الصافي من معدنه من دون وسيلة أو واسطة يمنعه.

قال نوف: أتيت أمير المؤمنين(صلوات الله عليه)وهو في رحبة مسجد الكوفة.

فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته.

فقلت له:عظني.

فقال: يا نوف، أحسن يحسن إليك.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

فقال: يا نوف، ارحم ترحم.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

---

١ اختيار مصباح السالكين – ميثم بن علي البحراني – ص٣٧٤

قال: يا نوف، قل خيراً تذكر بخير.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

قال: اجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار.

ثم قال: يا نوف، كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة.

وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي.

وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزنا.

وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو يجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة.

يا نوف اقبل وصيتي، ولا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً ولا بريداً

يا نوف، صلّ رحمك يزد رحمك الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك.

يا نوف، إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً

يا نوف، من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

يا نوف، إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي، فيفضحك الله يوم تلقاه.

يا نوف: إحفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا والآخرة.[1]

---

١ - أمالي الصدوق - ص١٥٧-ح٩

توضيح

أولاً:

قد يكون نوف من الذين أرغموا الإمام عليه لسلام على الإجابة على كل سؤال. لكن ذلك يكون من مبدأ الحرص والمحبة منه كي يستفاد من العلم الذي لم يحظ به غيره.

ولأجل ذلك فان أسئلته تركزت على عدة أمور وأهمها الموعظة التي يطلبها نوف واهم المواعظ هي لابد للمرء أن يحسن إلى أخوانه ويذكرهم بخير.

ثانياً:

اجتناب المعصية وأهمها الغيبة فهي مدعاة إلى البغضاء والشحناء. وقد أكد الإمام عليه السلام على نبذ الغيبة لما لها من ضرر على البشرية من جراء ما يقوله ويفعله. فان من رغب على محبة الأمور المحرمة فهو مخالف لتعاليم الإسلام وتعاليم أهل البيت عليهم السلام الذين أمروا بإتباع أوامر القرآن الكريم.

ثالثاً:

أكد الإمام عليه السلام على أهمية صلة الأرحام وحسن الأخلاق لأنهما السبب في تخفيف الحساب يوم القيامة.

رابعاً:

لابد للمرء المحب للإمام علي عليه السلام أن لا يعين على ظلم الظالمين. وهو قد يكون تطبيقاً للآية الكريمة قال تعالى(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)

خامساً:

إن المؤمن يحشر مع من يحب فلا بد للمؤمن أن يفكر في اندفاعه ومحبته كي يكون مع من يحب فان كان مع الأهواء فان جزاءه جهنم وساء سبيلا. وان كان قد اتخذ سلوك الرشد فقد نال حظا عظيماً

سادساً:

إن من الأوهام من يعمل بالسيئات والمعاصي ويصرّ عليها. ويعتقد أن الناس لا تعرف ذلك فهذا من الذي يصدق الأوهام. لان ذلك من الكذب الصريح الذي سوف يفتضح سواء كان عاجلاً أم آجلاً.

٤- جابر بن عبد الله الأنصاري.

من هو جابر بن عبد الله الأنصاري؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: أن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعا إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتم بعمامة سوداء،

وكان ينادي: يا باقر العلم يا باقر العلم.

وكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:(انك ستدرك رجلاً من أهلا بيتي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً) فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ هو بطريق في ذلك

الطريق كتاب فيه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام. فلما نظر إليه.

قال: يا غلام أقبل. فأقبل ثم قال: أدبر. فأدبر.

فقال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفس جابر بيده. يا غلام ما اسمك؟

فقال: اسمي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فأقبل عليه يقبل رأسه

وقال: بأبي أنت وأمي رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول لك.

قال: فرجع محمد بن علي عليهما السلام إلى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر.

فقال له: يا بني قد فعلها جابر؟

قال: نعم.

قال: إلزم بيتك.

قال: فكان جابر يأتيه طرفي النهار

وكان أهل المدينة يقولون: وا عجبا لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله. فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليهما السلام.

وكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبة رسول الله ﷺ.

قال: فجلس فحدثهم عن أبيه عليه السلام.

فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجرأ من هذا.

قال: فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله.

قال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط اكذب من هذا يحدث عمن لم يره.

قال: فلما رأى حدثهم عن جابر بن عبد الله. فصدقوه وكان جابر والله يأتيه يتعلم منه.

وقال أبو جعفر: جابر يعلم – وأثنى عليه – خيراً.

فقال: فقلت – زرارة بن أعين – له: وكان من أصحاب علي؟

قال: كان جابر يعلم قول الله عزّ وجل(إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)

وقال أبو الزبير: رأيت جابراً يتوكأ على عصا وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم.

وهو يقول: علي عليه السلام خير البشر فمن أبى فقد كفر.

يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فمن أبى فلينظر في شأن أمه [1]

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وجابر

قد نشأ هذا الصحابي بين النبوة والإمامة من صغره إلى كبره وهو يتلقى علومه منهم ليبثها بين أرجاء الإسلام. فقد تعلّم من الكوفة مواعظ وحكم قد كانت له أثراً خالداً فسمعها ووعاها. و[illegible] لمسلمين كي ينتفعوا منها.

قال جابر: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لأعوده من بعض علله.

فلما نظر إلي

---

١ – رجال الكشي – محمد بن عمر الكشي – ص٤٢ ح٤٠

قال: يا جابر بن عبد الله، قوام الدين بأربعة: عالم مستعمل لعلمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

فإذا أعطى العالم استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، وإذا كان كذلك فالويل كل الويل.

يا جابر بن عبد الله سبعين مرة يا جابر. من كثرت نعم الله عنده كثرت حوائج الناس إليه، فان قام بما أمر الله عرضها للدوام، فان لم يعمل بما أمر الله بها عرضها للزوال والفناء.

وأنشأ أمير المؤمنين

يقول:

ما أحسن الدنيا وإقبالها
إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله
عرضن للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابراً
وأعط من الدنيا لمن سألها
فإن ذا العرش جزيل العطا
يضعف بالجنة أمثالها

قال جابر: ثم هزني إليه هزة خيل لي أن عضدي خرجت من كاهلي.

قال: يا جابر بن عبد الله، حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم.

فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم، واعلموا أن خير المال ما اكتسب به حمداً وأعقب أجراً

يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن منك في الدين
وسل إلهك مما في خزائنه
فإنما هي بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله
من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين
وأقبح البخل ممن صيغ من طين

ثم قال جابر بن عبد الله: فهممت أن أقوم،

فقال: وأنا معك يا جابر.

قال: فلبس نعليه وألقى رداءه على منكبيه و طائفه فوق قذاليه، فلما أن بلغنا جبانة الكوفة سلّم على أهل القبور، فسمعت ضجة وهدّة

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذه الضجة وما هذه الهدّة؟

فقال: هؤلاء إخواننا كانوا بالأمس معنا واليوم فارقونا، إخوان لا يتزاورون و أوداء لا يعادون.

ثم خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه،

وقال: يا جابر بن عبد الله، أعطوا من دنياكم الفانية لأخرتك الباقية

ومن حياتكم لموتكم، ومن صحتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم في الدور وغداً في القبور، والى الله تصير الأمور،

ثم أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام

يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس

كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة

ولم يأكلوا من كل رطب ويابس.[1]

توضيح

١ إن من الواضح أن الإمام علي عليه السلام لم يبخل بمواعظه رغم وجود المرض الذي المّ به، ولذا ذكّر جابر بما يتركز عليه الدين من العلماء الذين يعملون بدينهم .

والفقراء الذين حافظوا على دينهم رغم فقرهم المدقع، والجهلاء الذين يرغبون بالتعليم، والأغنياء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله تعالى.

كل هؤلاء إذا سلكوا الطريق الصحيح فقد غنموا النجاح والفلاح، وإذا سلكوا طريق الخطأ كما لو باع العلم دينه بأبخس الأثمان، والجاهل لم يتعلم، والغني بخل بغناه، وهكذا الفقير حينما يبيع آخرته لدنياه، فان

---

١ - المناقب – الخوارزمي – ص٣٤٣-٣٤٤

الخسران المبين محدق بهم لا محال عن ذلك.

٢-إن من فضل الله تعالى على عباده أن تعرف النعم فيؤدي حقها من قبل أصحابها كي تستمر تلك النعم عليهم وإلا كانت معرضة للزوال. كما لو أنكرها أولم يؤدي حقها.

٣-فائدة المال هو أن ينتفع به المرء في دنياه و يكتسب به ثواباً لآخرته فمن فعل ذلك نال الأجر العظيم.

٤-إن من العبر هو المرور على القبور التي كان أهلها يأنسون بنا ونأنس بهم، وبعد مدة فقدناهم وقد قبعوا في الأجداث. فلا أخ يزور أخاه. ولا الأم تأنس بولدها. وكل في شأن يغنيه، ولذا فان المرء لابد أن يتزود من دنياه بالبر والذكر الحسن كي يكون له مؤنساً.

الفصل السابع

خطب في الكوفة

خطب في الكوفة

لاشك أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أمير البلاغة والفصاحة. فكانت لكلماته سحراً وجمالاً لا يدانيه أحد سوى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم هما مثاله الأعلى في البلاغة ودقة التعبير.

فقد قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى بالناس العشاء الآخرة ينادي ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد: أيها الناس تجهزوا – يرحمكم الله – فقد نودي فيكم بالرحيل. فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل؟!

تجهزوا – رحمكم الله- وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى،

واعلموا أن طريقكم إلى المعاد. وممركم على الصراط. والهول الأعظم أمامكم. وعلى طريقكم عقبة كؤود.

ومنازل مهولة لابد لكم من الممر عليها والوقوف عندها.

فإما رحمة الله جل جلاله فنجاة من هولها وعظم خطرها. وفظاظة منظرها. وشدة مخبرها.

وإمّا مهلكة ليس بعدها إنجبار.[1]

---

١ الأمالي – الشيخ المفيد – ص١٩٨، ١٩٩-ح٣٢

توضيح :

إن هذه الخطبة العظيمة تحتوي بين طياتها جواهر عظيمة. فقد أكد الإمام عليه السلام ان الموت آت على البشرية فهنالك لا يمر المرء من دون حساب فسيجد الأهوال العظيمة وعقبات لا يمكن أن يتجاوزها إلا بعد ما يعد لها من الأجوبة الصالحة والأعمال الصالحة.

وحينذاك فإما أن ينجو بعمله من أهوال الحساب وإما أن يهلك بأعماله الطالحة. وهذا واضح بعدما انذر القرآن الكريم

قال تعالى(فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه، إني ظننت أني ملاق حسابيه، فهو في عيشة راضية، في جنة عالية قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه، يا ليتها كانت القاضية. ما أغنى عني سلطانيه. هلك عني سلطانيه)

ورسوله العظيم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. قد ذكروا سبل الهداية إلى الطريق القويم، وعدم مخالفته لئلا يتخذوا للمظلين عضدا، فتكون عاقبة أمرهم خسرا.

الخطبة الثانية:

وخطب الإمام أبو الحسن عليه السلام في الكوفة بعد ما قدم من البصرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب. فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال:

أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليّه. وخذل عدوه. وأعزّ الصادق المحقّ. وأذل الكاذب المبطل.

عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله. وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم ﷺ الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدوناه. وينازعونا حقنّا ويدفعونا عنه. وقد ذاقوا وبال ما إجترحوا فسوف يلقون غيّاً.

إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زار. فاهجروهم. وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى.

فقام إليه مالك بن حبيب التميمي اليربوعي – وكان صاحب شرطته – فقال: والله إني لأرى الهجر وأسماع المكروه لهم قليلاً. والله لئن أمرتنا لنقتلنّهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مال جزت المدى، وعدوت الحدّ. وأغرقت في النزاع.

فقال: يا أمير المؤمنين.

لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس هكذا قضى الله يا مال.

قال الله تعالى(النفس بالنفس) فما بال الغشم؟

وقد قال الله سبحانه(ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً)

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي – وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل وحضر معه صفين على ضعف نية في نصرته –

فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بما قتلوا شيعتي وعمّالي. وبقتلهم أخا ربيعة العبدي – رحمه الله – في عصابة من المسلمين

قالوا: لا ننكث البيعة كما نكثتم. ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً وعدواناً. فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم،

ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم. فأبوا عليّ وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماء نحو ألف من شيعتي بذلك. أفي شك أنت من ذلك؟

فقال. قد كنت في شك. فأما الآن فقد عرفت. واستبان لي خطأ القوم. فإنك أنت المهتدي المصيب

ثم إن علياً عليه السلام تهيأ لينزل فقام رجال ليتكلموا. فلما رأوه قد نزل جلسوا ولم يتكلموا.

قال بو الكنود: وكان أبو بردة مع حضوره صفين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام ويكاتب معاوية سراً.فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة. وكان عليه كريماً[1]

---

١ الأمالي – الشيخ المفيد – ص١٢٧، ١٢٩، ح٥

توضيح :

إن الإمام عليه السلام قد وضح لأهل الكوفة أهمية الإمامة له وعدم [illegible] حقه بعد ما بايعوه على السمع والطاعة له. ولذلك حينما ينكر هؤلاء [illegible] الحق الواضح فلابد من إرشادهم، فان استمر غيهم فلابد من مجاهد[illegible] لأنهم من المفسدين في الأرض

وبيّن لأهل الكوفة أن هنالك ممن بايعوه إلا أنهم تخلفوا عنه و[illegible] وحينذاك فمن الأمر بالمعروف ينبغي بيان خطأهم كي يندموا على ما فعلوا ويتبعوا سبيل المؤمنين.

وأوضح أن قتاله لأهل البصرة جاء نتيجة اعتدائهم على أهلها وقتل المسلمين الذين كانوا بمنأى عنهم. فغدروا بهم وقتلوهم ظلما وعدوانا.

فكان للإمام عليه السلام أن يطلب من قاتليهم القصاص كي تستقيم الأمة ومع رفضهم لذلك فقد حقت عليهم كلمة القتال وحلت له دمائهم.

لكن كل ذلك بعد إنذارهم أن الوقت ندم وتوبة وحينما تدور الدوائر لات حين مناص من سيف العدل.

وحينئذ فلا ينفع الندم ومآله إلى العذاب الأليم من دون أدنى شك في ذلك

الخطبة الثالثة :

قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الكوفة: كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي، تعركين بالنوازل، وتركبين بالزلازل، وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبارٌ سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل.

توضيح:

فقد ذكر ابن أبي الحديد في توضيح هذا الكلام الشريف في فضل الكوفة(وقد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت عليهم السلام شيء كثير، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام : نعمت المدرة

وقوله عليه السلام : إنه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً، وجوههم على صورة القمر.

وقوله عليه السلام : هذه مدينتنا ومحلتنا، ومقر شيعتنا

وقول جعفر بن محمد عليه السلام : اللهم ارم من رماها، وعاد من عاداها.

وقوله عليه السلام : تربةٌ تحبنا ونحبها.[1]

وقال ميثم البحراني حول المصائب التي ابتلي بها أهل الكوفة والنوازل التي عركوا بها فكثيرة مشهورة في كتب التاريخ

وأما الجبابرة التي أرادوا بها سوءاً وطغوا فيها فأكثروا الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب وأخذهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ فجماعة.

---

١ - شرح نهج البلاغة – لابن ابي الحديد المعتزلي – ج٣ - ص١٩٨

فممن ابتلي بشاغل فيها زياد، روي أنه كان قد جمع الناس في المسجد ليأمرهم بسب علي عليه السلام والبراءة منه ويبتليهم فيقتل من يعصيه فيه فبينا هم مجتمعين ، إذ خرج حاجبه فأمرهم بالانصراف.

وقال: إن الأمير مشغول عنكم وكان في تلك الساعة قد رمي بالفالج.

ومنهم ابنه عبد الله وقد أصابه الجذام. ومنهم الحجاج وقد تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك

ومنهم عمرو بن هبيرة وابنه يوسف وقد أصابهما البرص.

ومنهم خالد القسري وقد ضرب وحبس حتى مات جوعاً.

وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد، ومصعب بن الزبير.[1]

تنبيه:

إن كل ما ذكره من ابن أبي الحديد والبحراني هو في خصوص ذلك العصر وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يشمل في كل زمان من يقصد الكوفة ببغض وكراهية وحقد فان مآله إلى الزوال، ولعل هؤلاء الذين ذكرهم البحراني هو ابرز الصور التي ذكرها التاريخ.

كما أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تنبأ بذلك وقد تقدم في باب ذكر الغيبيات، وما ذكره في الكوفة هي إحدى الصور التي يمكن أن يقال عنها أن كل من يقصد الكوفة بسوء فلا ينال منها إلا سوء العاقبة ، وسوء المنقلب.

---

١ - شرح نهج البلاغة – ميثم بن علي البحراني – ج٢-ص١٧٠

إشارة:

قال الشيخ مغنية: وقد تنبأ الإمام عليه السلام للكوفة بأن الطغاة سوف يستولون عليها من بعده، ويسومون أهلها سوء العذاب.

وعبر الإمام عن ذلك بمدّ الحلد وعركه حين الدبغ، وأكد بقوله(تعركين بالاذلال وتركبين بالزلازل).وقد تحققت نبوءة الإمام على أيدي الأمويين وعملائهم

قال في خطبة ثانية(و أيم الله لتجدن بني أمية – يا أهل الكوفة – بعدي كالناب الضروس)

قال في ثالثة: تعرككم عرك الأديم، وتدوسكم دوس الحصيد) (وإني أعلم أنه ما أراد بلد جبار الخ)

وهو يعني بالطبع أن الإمام عليه السلام ما أراد التخصيص بالكوفة، دون سواها، وقد اجمع العلماء على أن اللقب لا مفهوم له. فكل ظالم يلقى جزاء عمله لا محالة سواء أوقع ظلمه على الكوفة أم على فلسطين وفيتنام – والأخبار المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام في أهل الكوفة تحتاج إلى تمحيص.

وكل خبر جاء في فضل بلد من البلاد هو محل نظر، و لا نستثني إلا المتبات المقدسة لان المكان بالمكين، وكان أكثر الرواة ، أو الكثير منهم يضعون الأخبار في فضل أوطانهم وديارهم.[1]

---

[1] في ظلال نهج البلاغة – محمد جواد مغنية – ج١- ص٢٧٤

تنبيه:

هنالك عدة تنبيهات ينبغي الإشارة إليها في كلام الشيخ مغنية:

١- إن قول الشيخ مغنية(وقد تنبأ الإمام عليه السلام للكوفة بان الطغاة سوف يتسلطون عليها من بعده، ويسومون أهلها سوء العذاب - - -الخ كلامه)

فهو ينافي قوله(ويرجح الظن أن الإمام عليه السلام ما أراد التخصيص بالكوفة دون غيرها.

٢- إن كلام الشيخ مغنية لا يتناسب بين قوله: تنبأ الإمام عليه السلام للكوفة وهذا أمر حاصل لا محالة خصوصاً مع آية(إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وبين عدم وقوعها في الكوفة وإنما يتسلط الطغاة على المساكين من دون قيد لأهل الكوفة

٣- إن كلام الشيخ مغنية بقوله(و الأخبار المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام في أهل الكوفة تحتاج إلى تمحيص: وكل خبر جاء في فضل بلد من البلاد هو محل نظر.

وفي هذا الكلام نظر من حيث أن الأخبار تخضع إلى الجرح والتعديل وحين ذاك فان كان في الخبر ما يطعن في الإسناد فلا يؤخذ به.

وان كان صحيح السند فيؤخذ به إن لم يتعارض مع حديث آخر.

كما أن الأخبار الواردة بحق الكوفة تارة في مسجدها وحينئذ فان ذلك تفضيل لمسجد وقد ورد في فضل المساجد كثير من الأحاديث ومن ضمنها

مسجد الكوفة فلماذا يشكك الشيخ مغنية بذلك؟

وتارة الأخبار واردة في الكوفة من ناحية كونها مدينة إسلامية. ومن ناحية السكان والطبيعة السكانية فلا فرق بينها وبين غيرها لكن الكوفة تختلف من ناحية وجود فيها مقامات الأنبياء والمرسلين وهذا كافٍ في فضلها. فلماذا يشكك الشيخ في ذلك؟

٤-قول الشيخ مغنية (وكان أكثر الرواة أو الكثير منهم يضعون الأخبار في فضل أوطانهم وديارهم)

وفي هذا الكلام نظر من ناحية أن هذا يكون من الكذب الصريح ويعدّ عند أهل الجرح والتعديل بأنه من المدلسين ولا يؤخذ بقولهم

الشيخ الشيرازي والكوفة :

قال الشيخ مكارم الشيرازي بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام (كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإنيّ لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل)

قال: أما هل بهذه العبارة الحوادث الأليمة التي ستقع في الكوفة أم كبر الكوفة و اتساعها.

فقد صرح أغلب شرّاح نهج البلاغة بالتفسير الأول بينما قال القليل منهم بالتفسير الثاني، ويبدوا أن التفسير الثاني هو الأنسب. لان دبغ الجلد العكاظي لا يبدو منسجماً وكون العبارة كناية عن الحوادث الأليمة والمأساوية. بينما يمكنه أن يكون كناية عن ازدياد رقعة الكوفة واتساع مساحتها. جدير بالذكر أن الجلد العكاظي واسع وجميل ومن أرغب الجلود لدى العرب

ولعل في ذلك إشارة إلى جمال الكوفة وعمرانها في الأزمنة القادمة مقارنة بما عليها في زمان الإمام عليه السلام .

وذكر البعض أن العبارة إشارة إلى مستقبل الكوفة وتقسيمها إلى أجزاء متعددة على غرار تقسيم الجلد العكاظي ودبغه وتوسيعه.

ثم قال عليه السلام (تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل) وقد ورد مثل المعنى بقوله(تركككم عرك الأديم) أي يسلط عليكم بني أمية فيسومونكم سوء العذاب

ونبوته الثانية التي تمثلت بقوله عليه السلام (إني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل)

ويمكن أن تكون العبارة(ابتلاه الله بشاغل) إشارة إلى الأمراض التي تشغل الظلمة وتصرفهم عن الناس. كما أن(ورماه بقاتل) الحوادث التي تهجم على الإنسان من الخارج فتقتله وتقضي عليه

والحق إن ما تكهن به الإمام عليه السلام بشان الكوفة قد حدث حيث اتسعت اتساعا كبيرا بعد الإمام عليه السلام وكانت على الدوام مركزا للفتن والحوادث المريرة. وقد هب أغلب الجبابرة للسيطرة عليها إلا أن الله كان يبتليهم بأنواع البلاء ويدفع شرهم عنها

ولعل ذلك يعزى لكون الكوفة تشكل مركز استقطاب خلص المؤمنين من الشيعة الأوفياء لعلي بن أبي طالب عليه السلام وان كان بينهم بعض المنافقين.

ومن هنا صرحت بعض الروايات بفضل الكوفة.

أما من بين الأفراد الذين هموا بالكوفة بعد أمير المؤمنين عليه السلام زياد بن أبيه. فقد ورد في بعض الروايات أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة. وهو يخطب على المنبر. فقطع أيدي ثمانين منهم، وهمّ أن يخرب دورهم. ويجمر نخلهم. فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة. يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام . وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم و إخراب بلدهم.فخرج خارج من القصر.

فقال: انصرفوا فإن الأمير يقول لكم: إني عنكم اليوم مشغول.

وإذا بالطاعون قد ضربه

فكان يقول: إني لأجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات.[1]

---

١ نفحات الولاية – آية الله العظمى مكارم الشيرازي – ج٢ – ص٣٣٢-٣٣٤

توضيح :

لابد من التنبيه لعدة أمور في كلام الشيخ الشيرازي وهي:

١-إن الملاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن الحوادث لا تقتصر على الكوفة المدينة الصغيرة. بل مهما امتدت فان هذه الأرض سوف تقع عليها الحوادث المؤلمة. وهذا الأنسب حسب ما يقوله الشيخ الشيرازي وهو الأوفق بكلام الإمام عليه السلام من حيث قوله عليه السلام (تمدين مد الأديم) والمد لا يكون إلا بعد الانقباض ثم تنبسط.

٢-إن قول الشيخ الشيرازي(جدير بالذكر إن الجلد العكاظي واسع وجميل ومن ارغب الجلود لدى العرب. ولعل في هذا إشارة إلى جمال الكوفة وعمرانها في الأزمنة القادمة مقارنة بما عليها في زمان الإمام عليه السلام).

وفيه نظر من أن الإمام عليه السلام لم يلاحظ جمالية الكوفة كما أن الجلد العكاظي مرغوب فيه.

وإنما إن أمير المؤمنين عليه السلام قد صرح بكلام واضح إن في الكوفة ما سوف يغير معالمها بحيث تكون محلاً للحوادث والمحن.

ولعل أدل دليل هو قوله عليه السلام حينما يحذر من جبابرة الأرض أن ما قصدها بسوء إلا ابتلاه تعالى بشغل يكون فيه القضاء عليه .

٣-قال الشيخ الشيرازي(وذكر البعض إن العبارة إشارة إلى مستقبل الكوفة وتقسيمها إلى أجزاء متعددة. على غرار تقسيم الجلد العكاظي ودبغه وتوسيعه)

أن هذا الكلام هو بعيد عن كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من حيث أن للإمام عليه السلام لم يقل بالتقسيم حتى يصح ذلك وإنما تنزل

النواتب والمحن على هذه المدينة مهما قصدها الجبارون .

٤-قال الشيخ(بقوله تعرككم عرك الأديم)أي يسلط عليكم بني أمية فيسومنكم سوء العذاب.

إن هذا الكلام قد يكون مختص في المتسلطين من بني أمية بينما الإمام عليه السلام لم يقصد ذلك بل قصد كل جبار في الأرض مهما امتد الزمان فانه إذا قصد الكوفة بسوء فلا ينال منها إلا العاقبة السيئة وساء سبيلا.

٥- قال الشيخ(ونبوته الثانية التي تمثلت بقوله عليه السلام (إني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل)

ويمكن أن تكون العبارة(ابتلاه الله بشاغل) إشارة إلى الأمراض العضال والآلام التي تشغل الظلمة وتصرفهم عن الناس.

كما أن(ورماه بقاتل) الحوادث التي تهجم على الإنسان من الخارج فتقتله وتقضي عليه.

إن هذا الكلام هو عين ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام وليس في عالم الإمكان لان الإمام عليه السلام حينما يقول(إني لأعلم) معناه هو الأمر المقطوع به ولاشك فيه.

٦-قال الشيخ الشيرازي(والحق ما تكهن به الإمام عليه السلام بشأن الكوفة قد حدث)

وفي كلامه نظر واضح حيث أن الإمام عليه السلام لا يرجم بالغيب وإنما هو يقطع بما سوف يحدث وليس من الكهانة في شيء.

ولذا قال الإمام عليه السلام (إني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً) وليس محلاً للشك أو لتشكيك

٧- قال الشيخ(وقد هب أغلب الجبابرة للسيطرة عليها ، إلا أن الله كان يبتليهم بأنواع البلاء ويدفع شرهم عنها.

ولعل ذلك يعزى لكون الكوفة تشكل مركز استقطاب خلص المؤمنين من الشيعة الأوفياء لعلي بن أبي طالب عليه السلام وان كان بينهم بعض المنافقين)

يبدو أن هذا الكلام ليس عليه دليل خصوصاً وان الأوفياء من الشيعة كانوا ينتشرون في بقاع المعمورة حيثما وجد الأئمة الأطهار عليهم السلام فان الشيعة يسعون نحوهم ليغترفوا من معينهم الصافي.

أما مسألة أن الكوفة كانت موئلاً للمؤمنين فقد يكون في زمان أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام.

الكوفة ورأي الشيخ الشيرازي

وردت عدة عبارات في نهج البلاغة بشأن الكوفة وأهلها، ومن ذلك الخطبة المذكورة التي أشارت إلى المكانة المقدسة للكوفة وأنها ستشهد أحداثاً مريرة وأليمة، وأن الله حافظها من كل جبار عنيد. بينما وردت بعض الخطب التي تذم الكوفة،

ومن ذلك الخطبة ٢٥ حيث خاطب الإمام عليه السلام الكوفة قائلاً(إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله) الروايات هي الأخرى صرحت بمدح الكوفة،

فقد جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بشأن الكوفة(هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا) كما جاء في رواية أن الإمام الصادق عليه السلام دعا للكوفة قائلاً(اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها)

وللجمع بين الروايات نقول إن الكوفة ذاتاً مقدسة وأهلها من خلص شيعة اهل البيت عليهم السلام ممن يتحلون بالورع والتقوى، إلا أن أجواء الكوفة تلوثت بفعل سيطرة بني أمية والجواسيس فيها وأعان الظلمة وتسليط الفساق عليها وإيداع بيت المال إلى عبدة الأهواء.فإذا مدحت الكوفة فالمراد أولئك النجباء من الشيعة، وان ذمت فلذلك الفساد الذي طالها من قبل بني أمية. [1]

تأمل:

إن هنالك في كلام الشيخ بعض التأملات وأهمها:

١-إن قول الشيخ(إن الكوفة ذاتا مقدسة) فهل المقصود هو مسجدها فهذا صحيح لان له قدسية ومكانة مرموقة عند المسلمين أم كمدينة فهي كباقي المدن التي كانت تجمع من كافة الأصناف العبيد والأحرار. الأشراف وغير الأشراف.

٢-أن قول الشيخ الشيرازي(أن أجواء الكوفة تلوثت بفعل سيطرة بني أمية والجواسيس فيها وأعان الظلمة وتسليط الفساق عليها وإيداع بيت المال إلى عبدة الأهواء)

جواب ذلك:

١-إن الكوفة لم يسيطر عليها بنو أمية إلا بعد أن رأى أهل الكوفة نظام العدالة يطبقه أمير المؤمنين عليه السلام .

---

١ نفحات الولاية -- آية الله العظمى مكارم الشيرازي -- ج٢ -- ص٣٣٤-٣٣٥

وهذا ما لم يكن جارياً في العهود السابقة عدا عهد الرسول الأعظم ﷺ حيث نشأ النظام الطبقي وعلى ذلك فان نظام الأمام عليه السلام فهو نظام لا يتلائم مع ما كان عليه أهل الكوفة.

ب-أما مسألة إيدع بيت المال إلى عبدة الأهواء فان ذلك لم يكن في زمان الإمام علي عليه السلام وإنما كان في زمان عثمان بن عفان حيث آثر بطانته على غيرهم مما أدى ذلك إلى نشوء الفتن والقضاء عليه

ج- إن بيت المال هو موجود في كل الأقطار الإسلامية لكن يرجع السيطرة عليه إلى الحكام فان كانوا من الذين يطبقون شريعة الإسلام العادلة فان مأل بيت المال يكون بأيدي أمينة لا ريب فيها.

وان كان النظام الذي تعتمده هو نظام التفضيل فان مآل بيت المال قد يكون سبباً في الفساد وقد لا يكون كذلك.

الرد الثالث

٣-قال الشيخ الشيرازي(فإذا مدحت الكوفة فالمراد أولئك النجباء من الشيعة. وان ذمت فلذلك الفساد الذي طالما من قبل بني أمية)

إن هذا الكلام فيه نظر من حيث أن النجباء من الشيعة لا فرق بين كونهم اتخذ السكن في الكوفة أم في غيرها وحينئذ فلا ملازمة بين مدح الكوفة وبين النجباء كما انه ليس كلما ذم الإمام عليه السلام قد يقع على النجباء فقد يكون بسبب بني أمية وإنما لان هؤلاء لم يعتقدوا بالدين الإسلامي.

والدليل على ذلك قول الإمام عليه السلام حينما استنفر الناس إلى أهل الشام.

قال عليه السلام :(أفٍ لكم ! لقد سئمت عتابكم ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً ! وبالذل من العز خلفاً ! إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرةٍ، ومن الذهول في سكرةٍ، يرتج عليكم حواري فتعمهون، فكأن قلوبكم مألوسة. فانتم لا تعقلون.

ما انتم لي بثقة سجيس الليالي، وما أنتم بركن يمال بكم، ولا زوافر عزّ يفتقر إليكم. ما أنتم إلا كإبل ضلّ رعاتها. فكأنما جمعت من جانب انتشرت من آخر.

لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم ! تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون !

وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، واستعر الموت، قد إنفرجتم عن ابن أبي طالب انفرج الرأس.

والله إنّ امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.

أنت فكن ذاك إن شئت، فأما أنا دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والإقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

أيها الناس ! إن لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حقّ، فأما حقكم عليّ: فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا.

وأما حقيّ عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب،

والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم.[1]

أما في ذم أصحابه عليه السلام قال: كم أداريكم كما تدارى البكارة العمدة، والثياب المتداعية ! كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر. وكلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه. وانجحر انجحار الضبة في جحرها، والضبع في وجارها.

الذليل والله من نصرتموه، ومن رمي بأفوق ناصل. إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات.

واني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي . أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم ! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق ![2]

الخطبة الرابعة :

قال أبو عبد الرحمن السلمي: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فقال: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، أما طول الأمل فينسي الآخرة. وأما إتباع الهوى فيصد الحق.

ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة أتت مقبلة. ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.[3]

---

١ - نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضي – ص٩٣-٩٥- خطبة رقم ٢٥

٢ - المصدر نفسه – ص١١٨ – خطبة رقم ٦٨

٣ - المناقب – الخوارزمي – ص٢٢٨

توضيح :

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يحذر من أمرين:

أولهما :

هو طول الأمل فانه مدعاة إلى الخلود الدائم. وهذا ما تكذبه الشواهد التي يراها الإنسان كما إن القران الكريم يذكّره بالزوال قال تعالى(ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد)

قال تعالى(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون)

وثانيهما :

إتباع الهوى فهو يمنع من الحق والعمل به و حينئذاك يكون العمل بالسيئات مبثوثا في الحياة ولا يرفضه.

ولذلك يرفض الإمام عليه السلام هذا الأمر لما يجلب من الدمار على البشرية بعد ما انذرتهم السماء بالرسل والأنبياء.

كل ذلك كي يفهم هؤلاء ان الدنيا دار عمل وممر لا دار مقر.والدنيا محل عمل الخير والآخرة محل حساب من دون عمل.

الخطبة الخامسة:

قال امير المؤمنين عليه السلام أيها الناس الكوفة. مُنيت منكم بثلاث واثنين: صمّ ذوو أسماع، بكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم!

يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر.

والله لكأني بكم فيما أخا لكم: أن لو حمس الوغى وحمي الضراب. قد إنفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها.

وإني لعلى بينة من ربيّ. ومنهاجٍ من نبيي. وإني لعلى الطريق الواضح القطه لقطاً)[1]

توضيح من الشيخ مغنية :

قال الشيخ مغنية:(يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنين) أما الثلاث فأولاها(صم ذوو أسماع) والثانية(بكم ذوو كلام) والثالثة(عمي ذوو ابصار)

كل شيء لا يؤدي إلى الغاية التي من اجلها وجد فهو كالعدم من هذه الحيثية، ومن أهم غايات اللسان أن ينطق بالحق. والعين أن ترى دلائله. و الأذن أن تسمعه وتنتفع بسماعه. فإذا لم تنتفع العين بما رات. و الاذن بما سمعت كانا كالعدم. وكذا اللسان إذا خرس عن الحق.

أما الاثنتان فأولاهما(لا أحرار صدق عند اللقاء) والثانية(ولا أخوان ثقة عند البلاء) لستم بشيء إذا جد الجد لا في الحرب. ولا في غيرها من الملمات. والويل لمن استنجد بكم(تربت أيديكم) أي لا رأيتم خيرا.

قال ابن أبي الحديد: إنما قال بثلاث واثنين. ولم يقل بخمس. لأن الثلاث ايجابية والثنين سلبية. فأحب أن يفرق بين النفي والإثبات.[2]

---

١ نفحات الولاية – الشيرازي – ص١٩٣ القسم الثالث

٢ في ضلال نهج البلاغه – شرح محمد جواد مغنية – ج٢ ص٢٧٠

نظرات :

١-إن كلام الشيخ مغنية يقع موقع الصواب إذا كان المرء يعرف الحق من الباطل. ولم يكن جاهلاً ولا يصرّ على جهله.

٢-قال الشيخ مغنية(كل شيء لا يؤدي إلى الغاية التي من اجلها وجد فهو كالعدم من هذه الحيثية)

إن هذا الكلام ليس على نحو الدائم وخصوصاً في حالة الخوف فان المرء يتجنب كل ما يضر بنفسه أو عائلته أو ممن يمسه بصلة وحينئذٍ فهي ليست هذه الجوارح كالعدم ما لم تؤدي وظيفتها الفعلية لما تجلبه من مضار

٣-أما قول الشيخ(لستم بشيء إذا جد الجد لا في الحرب. ولا في غيرها من الملمات)

يبدو أن الإمام عليه السلام انه قد عذل أهل الكوفة بكلامه من جهة أنهم أصبحوا عبيداً لهواهم كما أن كلامهم لا يؤخذ بنظر الاعتبار حينما يركن إليهم. وبذلك يكونوا هؤلاء حاضرون لكن لا يمكن الاعتماد عليهم.

الشيرازي وكلام الإمام عليه السلام :

ذكر الشيخ الشيرازي: صعد الإمام عليه السلام هنا من حدة كلامه وإمطار أرواح القوم بوابل تقريعه ولومه. مع بيان نقاط ضعفهم، علهم يفيقون من غفلتهم ويجدوا في إصلاح أنفسهم، فقال عليه السلام (يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنين صم ذوو أسماع. وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار)

فالإمام عليه السلام يشير إلى عجزهم عن مشاهدة الأحداث والافتقار إلى

تحليلها الصحيح وعدم السعي للعثور على الحلول. فقد قبعوا في مخادعهم ينتظرون العدو الذي لا يأبه بشيء. دون أن تتحرك لهم قصبة، أو يسمعوا رعيده ووعيده فيستعدوا لمجابهته.

إلى جانب ذلك فهناك خصلتان لم تكن فيهم(لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء)

لاشك أن الحياة مليئة بالأحداث الساخنة والطبيعية: فأحياناً الحرب والقتال والأخرى الصلح والسلام، وتارة الراحة والأمان وأخرى التعب والبلاء. والأصدقاء الأوفياء والأخوة الثقاة لا يعرفون عند الراحة والاستقرار. وميدان معرفتهم إنما يكمن في الصعوبات والمعضلات والنزاعات والبلايا والأحداث الأليمة.

ومما يؤسف له أهل الكوفة لم ينجحوا آنذاك في الامتحان، وقد كشفوا مراراً عن غدرهم وضعفهم وعد صمودهم وثباتهم.

ومن هنا دعا عليهم الإمام عليه السلام في العبارات القادمة ثم اختتم كلامه بتشبيهين رائعين لأوضاعهم النفسية فقال(تربت أيديكم) ثم اتبعها بالقول(يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها)

فالتشبيه تعبير واضح عن جهل القوم وعدم انضباطهم.فقد شبههم في البداية بالحيوانات ومن ثم بعدم وجود الراعي النافذ الكلام.[1]

---

١ - نفحات الولاية - آية الله العظمى مكارم الشيرازي - ج٤ ص١٩٣ - ١٩٤

نظرات :

١-قال الشيخ:(فقال عليه السلام يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنين صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار)

فالإمام عليه السلام يشير إلى عجزهم عن مشاهدة الأحداث والافتقار إلى تحليلها الصحيح وعدم السعي للعثور على الحلول، فقد قبعوا في مخادعهم ينتظرون العدو الذي لا يأبه بشيء دون أن تتحرك لهم قصبة أو يسمعوا رعيده ووعيده فيستعدوا لمجابهته [١].

لكن كلام الإمام عليه السلام بقوله منيت معناه كان يتمنى من أهل الكوفة غير ما ظهر منهم من حيث الشجاعة والثبات في المعارك.

وصدق النية والإخلاص في العمل. وليس من عجزهم إلى مشاهدة الأحداث

ثم أن كلمة الشيخ من أن أهل الكوفة قد قبعوا في مخادعهم ينتظرون العدو ينفي كلمة عجزهم عن مشاهدة الأحداث.لان العجز لطارئ لا يمكن أن يؤدي وظيفة السليم بينما القابع في المخدع فهو قادر على القيام الأعمال الموكلة إليه من دون عجز.

٢-قال الشيخ(ومما يؤسف له أهل الكوفة لم ينجحوا آنذاك في الامتحان. وقد كشفوا مراراً عن غدرهم وضعفهم وعدم صمودهم وثباتهم) [٢]

لكن ذلك ينافي ما قاله الشيخ حينما قال(وقد هب اغلب الجبابرة

---

١ - المحسن، نفسه، ج ٤، ص ١٩٣

٢ - المحسن، نفسه، ج ٤، ص ١٩٣

للسيطرة عليها – الكوفة-إلا أن الله كان يبتليهم بأنواع البلاء ويدفع شرهم عنها.

ولعل ذلك يعزى لكون الكوفة تشكل مركز استقطاب خلص المؤمنين من الشيعة الأوفياء لعلي بن أبي طالب عليه السلام وان كان في بعض المنافقين)[1]

فانه لما كان في الكوفة من الشيعة الأوفياء فهو لا يتناسب مع كلمة غدرهم وضعفهم إلا أن يقصد أن أهل الكوفة هم مجموعة من الناس الذين اختلط فيهم المنافق بالموالي لأمير المؤمنين عليه السلام.

والكلام الذي أرسله الشيخ عن المنافقين والذين كان لهم هوى مع بني أمية والذي قصد منه أهل الكوفة.

مقارنة بين أهل العراق والشام :

لقد أورد الإمام عليه السلام عبارة عجيبة في إطار مقارنته بين أهل العراق والشام لم ير مثيلها حيث

قال: لوددت والله أن معاوية صرفني بكم صرف الدينار بالدرهم. فآخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم.

والحال كان ينبغي أن تكون القضية معكوسة عقد القران الكريم مثل هذه المقارنة بين المؤمنين والكفار فقال: (إ كم عشرون صابرون يغلبوا مائتين)

ترى لم انقلب هذا المعيار القرآني بشأن أهل العراق والشام؟

---

١ المصدر نفسه - ج٢ - ص٢٣٤

يبدو ان التحليلات الدقيقة من شانها إيقافنا على ما ورد في كلام امير المؤمنين عليه السلام بهذا الشان.

فالكوفة منطقة حربية حديثة، وان أهلها الذين كانوا يمثلون القسم الأعظم من جيش الإمام عليه السلام قد قدموا هنالك من عدة مناطق وهم ينحدرون من مختلف القبائل بحيث لم يكن يسودهم الانسجام والانضباط المطلوب.

فكان لكل واحد منهم أهدافه وطموحاته و طروحاته الفكرية. بينما كانوا أهل الشام كتلة واحدة عاشت هناك ليتحلوا بكافة عناصر الوحدة والانسجام ووحدة الفكر والثقافة.هذا أولاً

وثانياً:

كان في جيش الإمام عليه السلام من قد بغية الحصول على الغنائم، فان كانت هنالك غنيمة سارعوا لميادين القتال، بينما يقبعون في بيوتهم حيث التضحية والفداء والشهادة.

ثالثاً:

كان أهل الشام ينظرون إلى منطقتهم كوطن لابد من الدفاع عنه والذود عن حياضه، بينما كان اغلب أهل الكوفة وطن آخر خارج الكوفة. وكلما ضاقت عليهم السبل في الكوفة عادوا إلى أوطانهم.

أضف إلى ذلك فان ضعف إرادتهم وسرعة خداعهم وانفعالهم بالأعيب العدو. ومن ذلك خديعتهم في صفين. وعدم معرفتهم بمقام الإمام عليه السلام ومنزلته. والإغماض عن الحوادث المستقبلية.

كل هذه الأمور كانت تفعل فعلها فيهم في ميدان القتال.

ومن هنا كانوا يختلقون مختلف الذرائع للهروب من ساحة الحرب. ولا يتوانون في اغتنام أية فرصة تسنح لهم من أجل الفرار. منهم يتذرعون تارة بحرارة الجو، وأخرى ببرودته.

والحال يصرخ فيهم الإمام عليه السلام : (فإذا كنتم من الحر و القر تفرون، فأنتم والله من السيف أفر)

وكأن القتال لابد أن ينشب في فصل الربيع، على ظلال الاشجار وسط الحقول الخضراء والمياه المتدفقة وتغريد العصافير والطيور.

العنصر الآخر الذي أدى إلى ضعف جيش الكوفة وعدم تحليه بالانضباط هو أن أشرافهم كانوا مرفهين على عهد عثمان، حيث كان يقسم أموال بيت المال دون حساب بين الناس.

وكانت الحصة العظيمة تمنح للزعماء والأشراف والبطانة والأقرباء، فلما تسلم الإمام عليه السلام زمام الأمور تغيرت الأوضاع ليعيشوا مرارة العدالة بعد أن انسوا بالظالم والجور.

ومن هنا كانوا لا ينفكون عن الشكوى، هذا من جانب

ومن جانب آخر فان معاوية كان يسعى جاهداً لتحقيق أهدافه دون الاكتراث لدين الله والقيم الإسلامية والموازين الشرعية،

فكان يبذل الآلاف الدنانير لشراء هذا الفرد أو ذاك من اجل ترسيخ دعائم حكومة، فان لم يسعفه ذلك عمد إلى التهديد والإرعاب والقتل.

ومن هنا نقف على عمق حكمة الإمام عليه السلام وبعد أفقه وتدبيره في كيفية تمكنه من زج هؤلاء القوم في الجمل وصفين و النهروان.

وان شهدت هذه الوقائع بعض الانكسارات بسبب تمرد البعض وعدم طاعتهم لأوامر الإمام عليه السلام

وهنا نكتشف عمق ما قاله ابن أبي الحديد: إن سياسة علي عليه السلام إذا تأملها المنصف متدبراً لها بالإضافة إلى أحواله التي دفع إليها مع أصحابه، جرت مجرى المعجزات.

لصعوبة الأمر وتعذره ثم كسر بهم الأعداء، وقتل بهم الرؤوساء، فليس يبلغ أحد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه.

والحق إننا إذا أردنا أن نصدر حكمنا على سياسة أمير المؤمنين عليه السلام ونعلن رأينا بهذا الشأن، كان علينا أن نأخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار.

وناهيك عن كل ما سبق فان الإمام عليه السلام لم يكن ليعتمد آية وسيلة من اجل بلوغ الهدف. حيث يمنعه دينه وعدله وورعه وتقواه عن ذلك.

هذا ما ذكره الشيخ الشيرازي في نفحاته [1].

نظرات :

أولا :

قول الشيخ(أن أهلها الذين كانوا يمثلون القسم الأعظم من جيش الإمام عليه السلام قد قدموا هناك من عدة مناطق وهم ينحدرون من مختلف القبائل بحيث لم يسودهم الانسجام والانضباط المطلوب – الخ)

---

[1] نفحات الولاية – آية الله العظمى مكارم الشيرازي ج2 ص١٩٥ – ١٩٧

لكن كيف لم يكن بينهم انسجام وحينما بعث أمير المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفارهم في لمعركة الجمل.

فقام حجر بن عدي الكندي، وكان من أفاضل أهل الكوفة

فقال:(انفروا خفافاً وثقالاً، يرحمكم الله)

فأجابه الناس من كل وجه: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، ونحن خارجون على اليسر والعسر والشدة والرخاء.

فلما أصبحوا من الغد خرجوا مستعدين. فأحصاهم الحسن. فكانوا تسعة آلاف وستمائة وخمسين رجلاً. فوافوا علياً بذي قار قبل أن يرتحل. [1]

وثانياً:

أما قول الشيخ(كان جيش الإمام عليه السلام من قدم بغية الحصول على الغنائم، فان كانت هناك غنيمة سارعوا لميادين القتال الخ)

لكن ذلك لا يتناسب مع معركة الجمل التي قال عنها الدينوري في أخباره(فجعلوا يمرون- جيش أمير المؤمنين عليه السلام بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع، فلا يعرض له احد إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به، والدواب التي حاربوا عليها

فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين، كيف حل لنا قتالهم، ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم.

---

١ الأخبار الطوال - حمد بن داود الدينوري - ص ١٥٦

فقال علي عليه السلام : ليس على الموحدين سبي، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به عليه، فدعوا ما لا تعرفون، وإلزموا ما تؤمرون).[1]

وثالثا:

إن قول الشيخ(فان ضعف إرادتهم وسرعة خداعهم وانفعالهم بالأعيب العدو ومن ذلك خديعتهم في صفين)

إن هذا الكلام قد يكون فيه قسوة على أهل العراق خصوصاً وأنهم حينما إستنجدهم الإمام عليه السلام في معركة الجمل فقد لبوا نداءه وكذلك في صفين لولا الخدعة التي فعلها ابن العاص كي يغنم بولايته لمصر من قبل معاوية بن أبي سفيان،

وكذلك الذين ساندوا الإمام عليه السلام في القضاء على الخوارج هم من العراق وان كان منهم خدعوا وخرجوا على إمامهم لكن حينما ظهر الحق رجعوا إليه

رابعاً:

قال الشيخ(كان أهل الشام ينظرون إلى منطقتهم كوطن لابد من الدفاع عنه والذود عن حياضه، بينما كان لأغلب أهل الكوفة وطن آخر خارج الكوفة، وكلما ضاقت عليهم السبل في الكوفة عادوا إلى أوطانهم)

إن هذا الكلام لغريب من حيث أن الإمام عليه السلام هو الذي قال(أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم.

---

١ - الأخبار الطوال - احمد بن داود الدينوري - ص١٥١

صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه. وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه.

لوددت والله أن معاوية صرفني بكم صرف الدينار بالدرهم. فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم)

وهذا الكلام ليس جزافاً حينما نطق به. وإنما لما رأى قومه لا يطيعونه وليس لأجل للأرض فهؤلاء من الكوفة وهؤلاء من الشام.

إضافة لذلك فان الشيخ هو القائل(فان معاوية كان يسعى جاهداً لتحقيق أهدافه دون اكتراث لدين الله والقيم الإسلامية والموازين الشرعية.

فكان يبذل آلاف الدنانير لشراء هذا الفرد أو ذاك من اجل ترسيخ دعائم حكومته. فان لم يسعفه ذلك عمد إلى التهديد والإرعاب والقتل)

فهل شراء النفوس يعد مكسباً دينياً ويعد من أهل الشام ويدفع عن شامه؟

الفصل الثامن

كتاب إلى أهل الكوفة

كتاب إلى أهل الكوفة

أن أمير المؤمنين عليه السلام لما كان يتولى أمور المسلمين فانه يحاول أن يطلع رعيته على كل ما يدور حولهم كي لا يباغتهم في أمور حياتهم.

فكان من أهم القضايا التي طرأت على الساحة السياسية ولم بحقيقتها أهل الكوفة هو ما قام به عثمان بن عفان في حق رعيته وما فعله بني العاص وبني أمية في التسلط عليهم

ولعل هنالك من المفسدين من حاول أن يدل بمظلوميته أمام رائد الرعية لدفع التهم عنه مما دعا بالمسلمين إلى أن ينتفضوا عليه من اجل الإصلاح أو الاعتزال أمر الرعية لاختيار من هو الأصلح لهم.

لكن كل ذلك لم يفكر به عثمان بن عفان حتى قضي عليه من قبل رعيته ليتخذ الطرف المعادي ذريعة لتسليم قتلة عثمان إلى بني أمية ومن ثم بعد ذلك يحكم بهم حسب يحلو لهم ومن دون

الرجوع إلى الولي الشرعي من المسلمين

كل هذه الأحداث كان لابد لأمير المؤمنين عليه السلام أن يبينها لرعيته من أهل الكوفة. ولذلك بعث إليهم بكتابه جاء فيه

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة. جبهة الأنصار. وسنام العرب

أما بعد. فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه.

إن الناس طعنوا عليه. فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه، واقل عتابه. وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف.

وكان من عائشة فيه فلته غضب. فأتيح له قوم فقتلوه. وبايعني الناس غير مستكرهين، ولا مجبرين.

بل طائعين.

واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب. فأسرعوا إلى أميركم، وبادروا جهاد عدوكم. إن شاء الله. [1]

---

١ نهج البلاغة - جمعه الشريف الرضي - ص٣٨٩-من كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

شخصيات لابد من معرفتها

الزبير بن العوام

أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة أصحاب الشورى. كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب. وأكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه واسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل: ثمان سنين.

وقال: الليث حدثني أبو الأسود قال: كان عم الزبير يعلقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول: لا أكفر أبدا

وقال الزبير بن بكار في كتاب النسب حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله: أن العوام لما مات كان نوفل ابن خويلد يلي ابن أخيه الزبير وكانت صفية تضربه وهو صغير وتغلظ عليه فعاتبها نوفل

وقال: ما هكذا يضرب الولد انك لتضربينه ضرب مبغضة فرجزت به صفية

من قال أني ابغضه فقد كذب　　وإنما أضربه لكي يلب

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب　　ولا يكن لما له خبأ مخب

يأكل في البيت من تمر وحب

تعرض نوفل فقال يا بني هاشم ألا تزجرونها عني

وهاجر الزبير الهجرتين وقال عروة كان الزبير طويلا تخط رجلاه الأرض إذا ركب أخرجه الزبير بن بكار

وقال عثمان بن عفان لما قيل له استخلف الزبير.أما أنه لأخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ أخرجه احمد والبخاري

روى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير . قال: سألت الزبير عن قلة حديثه عن رسول الله ﷺ

فقال: كان بيني وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت ولكني سمعته يقول: من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

وعن عروة وابن المسيب قال: أول رجل سل سيفه في الله الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة فقال رسول الله ﷺ فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة.

وكان قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل بعد أن ذكره علي فروى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: شهدت علياً والزبير توافيا يوم الجمل

فقال له علي: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: أنك تقاتل علياً وأنت ظالم له.

قال: نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن فانصرف.

وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال للزبير يوم الجمل أجئت تقاتل ابن عبد المطلب

قال فرجع الزبير فلقيه ابن جرموز فقتله

قال ابن عباس إلى علي فقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية: قال إلى النار.[1]

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة – بن حجر العسقلاني – ج١-ص٥٤٥ ٥٤٦

وقال القرطبي في الاستيعاب

عن الزبير بن العوام: لم يتخلف الزبير عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ وآخى رسول الله بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة فلما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين الزبير وبين سلمة بن وقش

روى أبو إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة بن الزبير قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر ونزلت الملائكة عليها عمائم صفر

شهد الحديبية والمشاهد كلها وقد قال رسول الله عليه وآله وسلم لن يلج النار أحد شهد بدراً والحديبية.

ثم شهد الزبير الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه علي وانفرد به فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض: أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال فاتبعه ابن جرموز عبد الله، ويقال عمير، ويقال عمر، وقيل عميرة بن جرموز السعدي فقتله بموضع يعرف بوادي السباع وجاء بسيفه إلى علي.

فقال علي عليه السلام: بشر قاتل ابن صفية بالنار

وكان الزبير قد انصرف عن القتال نادما مفارقا للجماعة التي خرج فيها منصرفا إلى المدينة فرآه ابن جرموز

فقال: أتى يؤرش بين الناس ثم تركهم والله لا تركته ثم اتبعه، فلما لحق بالزبير ورأى أنه يريده أقبل عليه

فقال له ابن جرموز: أذكرك الله فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مرارا

فقال الزبير: قاتله الله يذكرنا الله وينساه ثم غافله ابن جرموز فقتله وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الأولى سنة ست وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل

وفي حديث عمرو بن جاوان عن الأحنف بن قيس قال: لما بلغ الزبير سفوان موضعا من البصرة كمكان القادسية من الكوفة لقيه النعر من بني مجاشع

فقال: أين تذهب يا حواري رسول الله إلي فأنت في ذمتي لا يوصل إليك فأقبل معه وأتى الأحنف بن قيس

فقال: هذا الزبير قد لقي بسفوان

فقال الأحنف ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض السيوف ثم يلحق ببنيه وأهله فسمعه عميرة بن جرموز وفضالة ابن حابس ونفيع في غواة من غواة بني تميم فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عميرة بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن انه قاتله نادى صاحبيه

يا نفيع يا فضالة فحملوا عليه حتى قتلوه وهذا اصح مما تقدم والله اعلم.[1]

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب – لابن عبد البر القرطبي – ج١-ص٥٨٠-٥٨٥-

السيدة عائشة بنت أبي بكر

أمها: أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان ابن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين. بعد وفاة خديج وهي بنت سبع سنين، وبني عليا بالمدينة، وهي بني تسع سنين وعشرة أشهر. وكانت تذكر لجبير بن مطعم.وتسمى له.

وكان رسول الله ﷺ رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير عند متوفي خديجة.

فقال: إن يكن هذا من عند الله يمضه. روى هذا الخبر في المسانيد الصحيحة. وكان نكاحه إياها في شوال

وتوفي رسول الله ﷺ عنها وهي بنت عشرين سنة.و آستأذنت رسول الله ﷺ في الكنية

فقال لها: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير)يعني ابن أختها. فكانت تكنى أم عبد الله. وكانت فقيهة راوية للشعر. ذات حظ من رسول الله ﷺ. وميل ظاهر إليها.

وكانت لها جرأة وادلال لم يزل ينمى ويستشرى حتى كان منها في أمره في قصة مارية. ما كان من الحديث الذي أسره إلى الزوجة الأخرى. وأدى إلى تظاهرهما عليه. وانزل فيهما قرآنا يتلى في المحاريب. يتضمن وعيداً غليظاً عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب.

وأعقبتها تلك الجرأة، وذلك الانبساط وحدث منها في أيام الخلافة

العلوية ما حدث، ولقد عفا الله تعالى عنها،

وهي من أهل الجنة عندنا بسابق الوعد، وما صح من أمر التوبة

وروى أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد ابن نصر، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن وضاح، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع عن عصام بن قدامة، عن عكرمة عن ابن عباس: قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه(أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت)

قال أبو عمر بن عبد البر: وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ،

قال: وعصام بن قدامة ثقة وسائر الإسناد، فثقة رجاله أشهر من تذكر.

ولم تحمل عائشة من رسول الله ﷺ، ولا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة، ومن السراري من مارية

قال أبو يعقوب: ثم ماتت فاطمة، فجاء نساء رسول ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة، فإنها لم تات، وأظهرت مرضاً،

ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور.

ثم بايع علي أباها فسرت بذلك،وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة وإستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا،

واستمرت الأمور على هذا مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان،

والقلوب تغلي، والأحقاد تذيب الحجارة،

وكلما طال الزمان على علي تضاعفت عمومه، وباح بما في نفسه، إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليبا وتحريضاً،

فقالت: أبعده الله ! لمّا سمعت قتله.

وأملت أن تكون الخلافة في طلحة. فتعود الإمرة تيمية كما كانت أولاً. فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب.

فلما سمعت ذلك صرخت: وا عثماناه !قتل عثمان مظلوما.

وثار ما في الأنفس. حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده. [1]

عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

كنيته: أبو عمرو.

وأمه: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له، وصحت فيه فراسة عمر، فانه أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع، وافتتحت إفريقية في أيامه، فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان.

فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي:

أحلف بالله ربّ الأنام
ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة
لكي نبتلي بك أو تبتلى

---

١ - شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد المعتزلي – ج٩ – ص١٩٠-١٩٩

فـــــإن الأمـــيـــنـــين قـــد بـيـنـا

مـــنـــار الـــطـــريـــق عـلـيـه الـهـدى

فـمـا آخـــــذا درهـــمـــا غـيـلـة

ولا جـــعـــلا درهـــمـــاً فـي هـــوى

وأعـطـيـت مـــروان خـمـس الـبـلاد

فـهـيـهـات ســعـيـك ممـــن ســعـى !

وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة. فأعطاه أربعمائة ألف درهم.

وأعاد الحكم بن أبي العاص، بعد أن كان رسول الله ﷺ قد سيرّه ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر، وأعطاه مائة ألف درهم.

وتصدق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين. فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم

وأقطع مروان فدك. وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه وآله. تارة بالميراث، وتارة بالنحلة فدفعت عنها.

وحمى المرعى حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.

وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب – وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة – من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال. في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال.

وقد كان زوجّه ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى.

فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمي!

قال: لا، ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل في حياة الرسول الله صلى عليه وآله وسلم.

والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا.

فقال: ألق المفاتيح يا بن أرقم ، فإنا سنجد غيرك.

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسمها كلها في بني أمية.

وأنكح العاص ابن الحكم ابنته عائشة، فأعطاها مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه.

وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون، كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الربذة.

وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه.

وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود ورد المظالم، وكف الأيدي العادية، والانتصاب لسياسة الرعية.

وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين.

واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد أحداثه عليه فقتلوه.[1]

---

١ - شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد المعتزلي - ج١-ص١٩٨-١٩٩

طلحة بن عبيد الله

هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمروا بن كعب بن بن سعد بن تيم بن مرة

أبوه ابن عم أبي بكر.

وأمه الصعبة بنت الحضرميّ. وكانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان صخر بن حرب، فطلقها ثم تبعتها نفسه.

فقال فيها شعراً أوله:

واني وصعبة فيما أرى بعيدان والود ودّ قريب

في أبيات مشهورة.

وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصحاب الشورى. وكان له في الدفاع عن رسول الله ﷺ يوم أحد أثر عظيم.

وشلت بعض أصابعه يومئذ وقى رسول الله ﷺ بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله ﷺ وسلم يومئذ: أليوم أوجب طلحة الجنة.[1]

كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل الكوفة

الكتاب الذي أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل الكوفة بعد ما خرجت السيدة عائشة من مكة إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ومن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام. فتوجه الإمام عليه السلام لإصلاح ذلك الأمر وإرجاع

---

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد المعتزلي – ج١ ص٢٢٥-٢٢٦

السيدة عائشة إلى المدينة المنورة

ولذا أرسل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهل الكوفة بكتابه المتقدم لمقارعة الناكثين عن بيعته.

ولذلك لما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياماً، وأتاه عنهم أنهم يريدون البصرة. فسُر بذلك.

وقال: إن أهل الكوفة أشد لي حباً، وفيهم رؤساء العرب وأعلامهم.

فكتب إليهم: إني قد اخترتكم على الأمصار، وإني بالأثر.

وقال أبو جعفر محمد بن جرير : كتب علي عليه السلام من الربذ إلى أهل الكوفة: أما بعد، فإني قد اخترتكم، وآثرت النزول بين أظهركم، لما أعرف من مودتك وحبكم لله ورسوله، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق، وقضى الذي عليه.[1]

وبهذا الخطاب أنتفض أهل الكوفة على أعدائهم مع إمامهم عليه السلام. ولتستمر حياة الإمام عليه السلام مع الكوفة حتى آخر حياته الكريمة لتكون مأواه ومنتهاه.

---

١ - المصدر نفسه - ج١٢-١٤-ص١٦

الخاتمة

بعد هذه الإطلالة على حياة أمير المؤمنين التي عاشها في الكوفة المقدسة والدلالة على إمامته التي لا يرتاب بها إلا جاهل.كانت لنا هذه الجولة في قضاء الإمام عليه السلام إلى جانب بعض الكرامات التي ظهرت في الكوفة وشاهدها وسمعها المسلمون.

فقد طرقنا باب بلاغة الإمام علي عليه السلام لننهل من علمه العظيم ما لم ينهل من شخصية أخرى من المسلمين.فكان لنا أن ننبه إلى أهمية حياة هذا الإمام العظيم الذي كان من ولادته حتى استشهاده عطاءً وجهاداً في سبيل الله تعالى وغرس تعاليم للمسلمين من أحكام في دينهم وأخلاق عظيمة باتت واضحة كل من أراد أن يتعلمها أو يعلمها للآخرين من إخوانه

وحاول الإمام عليه السلام جهده أن ينقذ هذه الأمة من كل ما يسوءها. ولكن يبقى على عاتق هذه الأمة أن تختار بين أن تمتثل لأوامر إمامها فتنال الحياة السعيدة في دنياها وآخرتها. وبين أن تختار العصيان فتكون عاقبة أمرها خسرا

هذا وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

احمد السيد نوري الحكيم

٢٧-رجب الأصب - ١٤٣٤هجري

المصادر:

١-القرآن الكريم

٢-الخصال – الشيخ الصدوق

٣-عجائب احكام امير المؤمنين عليه السلام – السيد محسن الامين العاملي

٤-الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي

٥-الأمالي – الشيخ المفيد

٦-نفحات الولاية – آية الله العظمى مكارم الشيرازي

٧-شرح نهج البلاغة – لابن ابي الحديد المعتزلي

٨-نهج البلاغة – جمعه الشريف الرضي

٩-في ضلال نهج البلاغة – الشيخ محمد جواد مغنية

١٠-رجال الكشي – محمد بن عمر الكشي

١١-منهاج الكرامة – العلامة الحلي

١٢-الاحتجاج – احمد بن منصور الطبرسي

١٣-العدة – الشيخ الطوسي

١٤-أعلام الورى وأعلام الهدى – الفضل بن الحسن الطبرسي

١٥-الغارات – أبو هلال الثقفي

١٦-تهذيب سير أعلام النبلاء – الذهبي

١٧-الثاقب في المناقب – ابن حمزة الحلي

١٨-الفروع من الكافي – الكليني

١٩-مطالب السؤول في مناقب آل الرسول – محمد بن طلحة الشافعي

٢٠-صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري

٢١-الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

٢٢-إثبات الوصية – المسعودي

٢٣-المناقب – الخوارزمي

٢٤-الفصول المهمة – لابن الصباغ

٢٥-سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي

٢٦-المحاسن – البرقي

٢٧-تفسير شبر – السيد عبد الله شبر

٢٨-الاختصاص – المفيد

٢٩-أمالي الصدوق

٣٠-اختيار مصباح السالكين – ميثم البحراني

٣١-شرح نهج البلاغة – ميثم البحراني

٣٢-الأخبار الطوال- لأبي حنيفة الدينوري

٣٣-الإصابة – لابن حجر العسقلاني

٣٤-الاستيعاب – لأبن عبد البر القرطبي

٣٥-الجعفريات – أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي

٣٦ – نظم درر السمطين – جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي المدني

المحتويات

المقدمة : ٧
من هنا نبدأ ٧
خطة البحث ٩

الفصل الأول : القسم الأول : : دليل إمامة علي من القرآن ١٣
الإمامة ١٥
الآيات القرآنية ١٥
الآية الأولى: ١٥
إنارة : ١٧
الآية الثانية: ١٧
إنارة : ١٨
الآية الثالثة: ١٨
إنارة : ١٩
الآية الرابعة: ١٩
إنارة : ٢١
الآية الخامسة: ٢١
إنارة: ٢٢
الآية السادسة: ٢٣
توضيح: ٢٤
الآية السابعة: ٢٤
توضيح: ٢٥
الآية الثامنة: ٢٥
تنبيه: ٢٦
الآية التاسعة: ٢٧
تنبيه : ٢٧

الآية العاشرة : ٢٧
تنبيه : ٢٨
الآية الحادية عشر: ٢٨
الآية الثانية عشر: ٣٠
تنبيه : ٣١
الآية الثالثة عشرة: ٣٢
توضيح : ٣٢
الآية الرابعة عشرة : ٣٣
إنارة : ٣٣
الآية الخامسة عشرة: ٣٣
تنبيه: ٣٤
القسم الثاني: الأحاديث النبوية ٣٥
الحديث الأول: ٣٥
إشارة: ٣٥
الحديث الثاني: ٣٦
تنبيه: ٣٦
الحديث الثالث: ٣٧
تنبيه: ٣٨
الحديث الرابع: ٣٩
إنارة: ٤٠
الحديث الخامس : ٤١
توضيح: ٤١
الحديث السادس: ٤١
تنبيه ٤٢
الحديث السابع: ٤٣
تنبيه: ٤٤
الحديث الثامن: ٤٤
توضيح : ٤٥
الحديث التاسع: ٤٥
تنبيه : ٤٦

الحديث العاشر: ٤٦
توضيح: ٤٦
الحديث الحادي عشر: ٤٧
تنبيه: ٤٧
القسم الثالث: الإجماع ٤٨

الفصل الثاني: سيرة الإمام(ع) والمساجد في الكوفة ٥١
القسم الأول: سيرة الإمام(ع) في الكوفة ٥٣
توضيح: ٥٤
إرشادات: ٥٥
سيرة الإمام علي (ع) في السوق ٥٩
إيضاح: ٦١
تعاليم إسلامية في السوق ٦٢
توضيح: ٦٣
القسم الثاني: المساجد ٦٦
فضائل مسجد الكوفة: ٦٧
إنارة: ٦٨

الفصل الثالث: قضاء الإمام علي (ع) ٧٣
قضاء الإمام علي (ع) ٧٥
القضاء في الكوفة: ٧٦
توضيح: ٧٨
حدود: ٧٩
توضيح: ٧٩
العاقلة: ٨٠
إنارة: ٨٣
الإمام (ع) و القضاء: ٨٤
لا جور في حكم الإمام (ع): ٨٧
إنارة: ٨٩
إقرار: ٩٠

توضيح : ٩١

الفصل الرابع: علم الإمام (ع) في الكوفة ٩٣
القسم الأول: علم الإمام علي (ع) ٩٥
إيضاح: ٩٦
علم من دون شك. ٩٧
فائدة: ١٠١
إيمان في يقين: ١٠١
توضيح : ١٠٣
القسم الثاني: الاختبار ١٠٤
علم الإمام علي (ع) ١٠٤
الاختبار ١٠٥
توضيح: ١٢٨

الفصل الخامس: كرامات وعلم بالغيب في الكوفة ١٢٩
القسم الأول: علم الغيب ١٣١
توضيح: ١٣٢
الغيب ومقتله ١٣٤
توضيح ١٣٥
أصحاب الإمام(ع) وعلم الغيب ١٣٦
سويد بن غفلة يشهد بالغيب ١٣٧
توضيح ١٣٨
الإما(ع)والمرأة ١٣٩
إنارة : ١٤٠
الإمام(ع) و ميثم التمار ١٤١
إنارة ١٤٢
القسم الثاني : ١٤٤
كرامات في الكوفة ١٤٤
توضيح ١٤٥
الحيتان ١٤٧

إنارة ١٤٧
توضيح ١٤٩
الجري ١٥٠
توضيح ١٥١
المرأة وولدها ١٥١
توضيح ١٥٤

الفصل السادس : أصحاب الإمام علي(ع) ١٥٥
أصحاب الإمام علي(ع) ١٥٧
١- كميل بن زياد النخعي ١٥٧
الإمام علي(ع) وكميل ١٥٨
إنارة ١٦٠
٢- الأصبغ بن نباتة ١٦٢
الإمام علي(ع) مع الأصبغ ١٦٤
توضيح: ١٦٥
الإمام علي بن أبي طالب(ع) ونوف ١٦٦
توضيح ١٦٨
٤ جابر بن عبد الله الأنصاري ١٦٩
الإمام علي بن أبي طالب(ع) وجابر ١٧١
توضيح ١٧٤

الفصل السابع : خطب في الكوفة ١٧٧
خطب في الكوفة ١٧٩
توضيح : ١٨٠
الخطبة الثانية: ١٨٠
توضيح : ١٨٣
الخطبة الثالثة : ١٨٤
توضيح: ١٨٤
تنبيه: ١٨٥
إشارة: ١٨٦

تنبيه: ١٨٧
الشيخ الشيرازي والكوفة: ١٨٩
توضيح: ١٩١
الكوفة ورأي الشيخ الشيرازي ١٩٣
تأمل: ١٩٤
جواب ذلك: ١٩٤
الرد الثالث ١٩٥
الخطبة الرابعة: ١٩٧
توضيح ١٩٨
الخطبة الخامسة: ١٩٨
توضيح من الشيخ مغنية: ١٩٩
نظرات: ٢٠٠
الشيرازي وكلام الإمام(ع): ٢٠٠
نظرات: ٢٠٢
مقارنة بين أهل العراق والشام: ٢٠٣
نظرات ٢٠٦

الفصل الثامن: كتاب إلى أهل الكوفة ٢١١
كتاب إلى أهل الكوفة ٢١٣
شخصيات لابد من معرفتها ٢١٥
الزبير بن العوام ٢١٥
السيدة عائشة بنت أبي بكر ٢١٩
عثمان بن عفان ٢٢١
طلحة بن عبيد الله ٢٢٤
كتاب أمير المؤمنين(ع) إلى أهل الكوفة ٢٢٤
الخاتمة ٢٢٦
المصادر ٢٢٧

إصدارات مؤسسة مسجد السهلة المعظم		
لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام		
ت	أسم الكتاب	أسم المؤلف
1	القرآن الكريم دبل جوامعي	
2	القرآن الكريم جوامعي	
3	القرآن الكريم وزيري	
4	القرآن الكريم المفسر	
5	القرآن الكريم المعطر	
6	القرآن الكريم المجزء	
7	القرآن الكريم الرقعي	
8	القرآن الكريم الكفي	
9	مفاتيح الجنان جوامعي	
10	مفاتيح الجنان وزيري مزدوج	
11	مفاتيح الجنان وزيري جلد (فيو)	
12	مفاتيح الجنان وزيري فني	
13	مفاتيح الجنان وزيري كارتوني	
14	مفاتيح الجنان رقعي فني	
15	مفاتيح الجنان رقعي كارتوني	
16	مفاتيح الجنان رقعي فلكسي	
17	مفاتيح الجنان كفي فني	
18	مفاتيح الجنان كفي كارتوني	
19	مفاتيح الجنان كفي فلكسي	
20	ضياء الصالحين وزيري فني	
21	ضياء الصالحين رقعي كارتوني	

22	ضياء الصالحين رقعي فلكسي	
23	ضياء الصالحين كفي فلكسي	
24	الصحيفة السجادية وزيري فني	
25	الصحيفة السجادية وزيري كارتوني	
26	الصحيفة السجادية رقعي فني	
27	الصحيفة السجادية رقعي كارتوني	
28	الصحيفة السجادية رقعي فلكسي	
29	الصحيفة السجادية كفي كارتوني	
30	الصحيفة السجادية كفي فلكسي	
31	نهج البلاغة كفي فلكسي	
32	دليل مسجد السهلة (عربي)	السيد مضر السيد علي خان المدني
33	دليل مسجد السهلة (آنكليزي)	السيد مضر السيد علي خان المدني
34	دليل مسجد السهلة (فارسي)	السيد مضر السيد علي خان المدني
35	مسجد السهلة - تاريخه - أعماله - موقعه	السيد مضر السيد علي خان المدني
36	تأثير العقيدة في بناء شخصية الطفل	السيد مضر السيد علي خان المدني
37	الشهيد أويس القرني	السيد مضر السيد علي خان المدني
38	سفك الدم	السيد محمد حسين الحكيم
39	أسباب الغيبة	السيد محمد حسين الحكيم
40	خطب خالدة	السيد علي السيد محمد حسين الحكيم
41	الشعائر الحسينية	السيد علي السيد محمد حسين الحكيم
42	أعمال ليلة الجمعة	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
43	أعمال شهر رجب و شعبان و رمضان	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
44	أعمال مسجد السهلة	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
45	أعمال مسجد الكوفة	إعداد مؤسسة مسجد السهلة

46	زيارة الامام الحسين عليه السلام	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
47	زيارة العباس بن علي عليه السلام	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
48	زيارة السيدة زينب عليها السلام	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
49	دليل العتبات المقدسة المصور	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
50	مفاتيح الجنان المصور	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
51	الهدية المهدوية	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
52	حياة أمير المؤمنين أحداث و أرقام	الحاج حسن الظالمي
53	الخالق العظيم	الحاج حسن الظالمي
54	أطلس السيرة العلوية	الحاج حسن الظالمي
55	موقف العباد يوم المعاد	الحاج حسن الظالمي
56	الوكلاء من غير السفراء	الحاج حسن الظالمي
57	الخلافة المغتصبة	السيد أدريس الحسيني
58	نصيحة الضال	د. عادل النصراوي
59	جامع السهلة المبارك ملاذ الأولياء والأنبياء	السيد أحمد نوري الحكيم
60	محاضرات في التأريخ الإسلامي	الأستاذ حسن الربيعي
61	سفراء و نواب الأمام المهدي (عج)	الشيخ حميد البغدادي
62	وصال يار	السيد أمير حسين طالقاني
63	شخصيات مهمة من أصحاب النبي والأئمة عليهم السلام	الشيخ محمد أمين نجف
64	الأمام المهدي (عج) بين مسجدين	السيد مضر السيد علي خان المدني
65	أحكام الترتيل والتلاوة القرآنية	السيد مضر السيد علي خان المدني
66	هاشم المرقال - شهيد صفين (رض)	السيد مضر السيد علي خان المدني
67	المدرسة الأخلاقية (10 جزء)	السيد محسن النوري الموسوي
68	قصة وسيرة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام	السيد محسن النوري الموسوي

69	سيرة و أدعية و زيارة الأمام الحسين عليه السلام	السيد محسن النوري الموسوي
70	حياة الأمام الحسين عليه السلام و أيام عاشوراء	السيد محسن النوري الموسوي
71	قصة وسيرة ساقي عطاشى كربلاء العباس بن علي (ع)	السيد محسن النوري الموسوي
72	علموا أولادكم من علمنا	السيد محسن النوري الموسوي
73	قد قامت الصلاة	السيد محسن النوري الموسوي
74	قصة التكليف والصلاة للفتاة المؤمنة	السيد محسن النوري الموسوي
75	الوصية الشرعية	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
76	الأسوه	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
77	نبي الرحمة و زوجته خديجة عليها السلام	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
78	هدية المنتظرين	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
79	سلسلة الأمام المهدي (عج) المصورة	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
80	إشكالية زواج الأمام المهدي (عج)	السيد محمد علي الحلو
81	عقائدنا بين السائل و المجيب	السيد محمد علي الحلو
82	صانعو السلام علي وأولاده عليهم السلام	السيد محمد علي الحلو
83	أيها فاطمة عليها السلام	السيد محمد علي الحلو
84	وصية أمير المؤمنين (ع) الى كميل (رض)	السيد علي السيد محمد حسين الحكيم
85	معرفة مذهب أهل البيت عليهم السلام من خطبهم	السيد علي السيد محمد حسين الحكيم
86	الأربعون المنتقاة في سيد الولاة	الاستاذ علاء عبد الأمير الخزاعي
87	كفاية السائل	الاستاذ علاء عبد الأمير الخزاعي
88	الشيعة عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام	السيد أحمد نوري الحكيم
89	الكوفة المقدسة في حياة علي بن ابي طالب عليه السلام	السيد أحمد نوري الحكيم

90	الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام	د. نبيل الخاقاني
91	التحف من تراجم أعلام و علماء الكوفة و النجف	د. صباح مرزوك
92	القيود الوافية	د. علي الأعرجي
93	نصوص محققة	د. علي الأعرجي
94	تاريخ الحديث النبوي	السيد محمد علي الحلو
95	الحسن بن علي (ع) رجل الحرب و السلم	السيد محمد علي الحلو
96	التحريف و المحرفون	السيد محمد علي الحلو
97	كشف البصر	السيد محمد علي الحلو
98	فاطمة الزهراء عليها السلام	الأستاذ علاء الخزاعي
99	موارد الظمآن	الأستاذ علاء الخزاعي
100	الإمام الحسن (ع) بين اتهامات التأريخ	السيد أحمد نوري الحكيم
101	الإمام الحسن بن علي عليهما السلام رائد العلم والمعرفة	السيد أحمد نوري الحكيم
102	السيد علي خان و آثاره العلمية	د. عادل النصراوي
103	التوجيه الدلالي لآيات الأحكام	د. عادل النصراوي
104	الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة	السيد علي خان المدني
105	اداب الزيارة	السيد ماجد السيد علي خان المدني
106	الأسراء و المعراج	عبد الرسول زين الدين
107	عهد الإمام علي (ع) الى مالك الأشتر (رض)	د. عبد الكاظم محسن الياسري
108	حذيفة بن اليمان (رض)	السيد علاء المدني
109	المعجم الموضوعي (أحاديث الإمام المهدي عج)	الشيخ علي الكوراني
110	عصر الظهور	الشيخ علي الكوراني
111	الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عج)	الشيخ علي اليزدي الحائري
112	كمال الدين و تمام النعمة	للشيخ الجليل الاقدم الصدوق

113	كتاب الغيبه	للشيخ النعماني
114	كتاب الغيبه	للشيخ الطوسي
115	الملاحم و الفتن	للسيد أبن طاووس
116	مكيال المكارم	الميرزا محمد تقي الموسوي
117	بشارة الإسلام	السيد مصطفى ال السيد حيدر
118	أدب العباس عليه السلام	الاستاذ عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
119	السيدة ليلى النهشلية زوج أمير المؤمنين (ع)	المهندس حيدرالجد
120	الحجة في إثبات الحجة (عج)	الشيخ عبد الرزاق شاكر البديري
121	الشفق الدامي أو ثورة كربلاء	السيد هاشم الطالقاني
122	فكر أئمة أهل البيت (ع) في حل الأشكالات التفسيرية	د. سيروان الجنابي
123	أبان بن تغلب	السيد علي محي العنكوشي
124	الإتجاهات الإصلاحية في النجف الأشرف	د. عز الدين السيد علي خان المدني
125	محاسن و مبادئ الأخلاق	السيد أسعد السيد كاظم القاضي
126	حياة الإمام المنتظر المصلح الأعظم (عج)	الشيخ باقر شريف القرشي
127	بازل و تختة للأطفال	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
128	بازل و تختة عن الإمام (ع) للأطفال	إعداد مؤسسة مسجد السهلة
129	قصص الأنبياء	السيد نعمة الله الجزائري
130	جامع السعادات	للشيخ النراقي
131	مكارم الأخلاق	الشيخ الطبرسي
132	الكوفة والنهضة الحسينية	الاستاذ طالب علي الشرقي
133	الإمام علي بن ابي طالب(ع) إيمان وجهاد	الاستاذ طالب علي الشرقي
134	مالك الأشتر حياته جهاده	آية الله السيد محمد تقي الحكيم
135	أفلا تعقلون	د.محمد التيجاني السماوي